الصحابة رضي الله عنهم
فضائلهم وحكم سبهم

تأليف

أ. د. عبد الناصر محمد قايد علي البعداني

أستاذ الحديث وعلومه – جامعة إب

(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)

(١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م)

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن الله ﴿**يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾ [القصص:٦٨]، وقد اختار الله تعالى من بين عباده وخلقه هذه الأمة، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، وأسل إليها أفضل رسله، وأنزل عليها أشرف كتبه، وشرع لها أفضل شرائع دينه، قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد كان من حكمة الله وفضله على رسوله ﷺ أن اختار لرسوله ﷺ أصحاباً هم خير الخلق بعد الأنبياء كما في الحديث الصحيح: "**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**"[١] فقد اصطفاهم الله واختار لصحبة نبيه، ونصرة دينه، فكانوا كما أراد الله تعالى منهم فحملوا أمانة الدين، وهاجروا في سبيل الله، وآووا ونصروا، وقاتلوا فقَتلوا وقُتلوا، وبذلوا النفوس والأموال، والغالي والرخيص في سبيل الله تعالى، ومن ثم جاء الثناء الجميل عليهم في الكتاب والسنة، والشهادة لهم بالجنة

---

[١] يأتي تخريجه.

والرضوان جزاء ما قدموا في سبيل الدين الحنيف.

ولقد أغاظ ذلك أعداءَ الله تعالى، أغاظهم انتشار الإسلام، وفتح البلاد على يد هؤلاء الموحدين المؤمنين، إذ كان من ثمرات الجهاد فتح إمبراطوريتي فارس والروم، فامتلأت قلوبهم غيظا وحقنا وحقدا على الإسلام وأهله، وتبين لهم عجزهم عن مواجهة جند الله المؤمنين في معارك القتال، فدخلوا في الإسلام ظاهرا وهم يضمرون الحقد والعداوة والبغضاء للإسلام وأهله، ورأوا أن أقرب طريق لهدم الدين هو الكلام باسم الدين وحب الإسلام، فرفعوا شعار حب آل البيت في مقابل الطعن في أصحاب محمد ﷺ والحط من قدرهم ومكانتهم، وكان أول من تكلم بذلك رجل يقال له "**عبد الله بن سبأ**" ويلقب (**بابن السوداء**)، وكان يهوديا من صنعاء، وكان يقول وهو على اليهودية بوصاية يوشع بن نون، فلما أظهر الإسلام قال: بوصاية علي بن أبي طالب ﷺ، وبدأ يذكر أبا بكر وعمر بسوء، ويجمع الناس على قوله، وكان قد بلغ ذلك علياً بن أبي طالب وهم بقتله، ثم نفاه إلى المدائن، وحرق علي ﷺ بعض الغلاة الذين زعموا أنه إله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

كانت هذه هي النواة الأولى للرافضة الذين جعلوا دينهم وديدنهم الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ[1]، وباذِرُها هو ذلك اليهودي، والهدف هو الطعن في الدين، ولكن بواسطة الطعن في حملته ورواته ونقلته، فمتى سقطت مكانة الصحابة رضي الله عنهم، وهم حملة القرآن ورواة السنة فقدنا الثقة بكل ما في أيدينا من الوحي قرآناً وسنة، ولهذا كان من عقائد هؤلاء القوم أن القرآن محرف وفيه نقص وحذف كما تذكر ذلك مصادرهم وكتبهم المعتمد لديهم.

وفي زماننا هذا وفي بلدنا "**اليمن**" ظهرت بوادر سيئة جداً من إعلان السب لبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وذلك بسبب الحرية الفكرية الحاصلة بسبب انتشار المناهج الديمقراطية التي تفتح للناس الباب على مصارعه حتى يحق لأصحاب كل هوى ونِحلةٍ باطلة بالإعلان عن نفسها وتنظيم أفرادها وتدعو الناس إلى اعتناق ما هي عليه، هذا مع انتشار الجهل بين الناس وانشغالهم بدنياهم، ولصلافة دعاة الرفض فيما يدعون إليه مما قد يؤدي إلى أن تنطلي بعض الشبهات والشكوك عند بعض من لا علم لديه بحقائق الأمور ومقاصد القوم، مع أن اليمن لم تكن تعرف أن يسب الصحابة علناً؛ لأن

---

[1] وقد وصل الأمر ببعض هؤلاء الحمقى إلى أن كفروا عليا رضي الله عنه لأنه ترك قتال من لم يبايعه، كما ذكر ذلك صاحب كتاب الفرق بين الفرق ص٣٩.

الزيدية -وهم إحدى فرق الشيعة- هم في الأصل أعدل فرق الشيعة فهم يرون صحة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، مع اعتقادهم أن علياً رضي الله عنه أفضل منهما، ولهذا نجد أن الرافضة يكفرون الزيدية ما عدا فرقة الجارودية منهم الذين يرون كفر الصحابة وعلى رأسهم أبوبكر وعمر[1]، فإنهم من المقربين عند الرافضة، ولكن جهل العوام، وتعصب من لديه علم منهم يجعلهم ينجرفون وراء دعوى حب آل البيت ومذهب العترة-كما يزعمون- وكأنه لا يمكن حب آل البيت إلا ببغض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، مع أن أهل السنة يحبون هؤلاء وهؤلاء، ويعرفون لكلٍ حقه، كما تنطق بذلك كتبهم قديماً وحديثاً، وكما ستراه في هذا البحث إن شاء الله.

من أسباب اختياري لهذا الموضوع:

أصل هذا البحث هو أنه يُطلب من كل طالب في السنة التمهيدية للماجستير أن يكتب بحثاً ضمن متطلبات مادة تُسمى: "**قاعة بحث**"، وعند دراستنا في السنة التمهيدية، كان لنا زميل يكثر من التعرض لبعض الصحابة، وهو الأستاذ عبد الكريم جدبان الذي اغتيل بعد ذلك وقتل في صنعاء نسأل الله أن يغفر لنا وله، وكنت أحاول أن أنصحه أن يترك الخوض في ذلك، ولكن كان فيه حدة وتبجح، فوقع في نفسي أن يكون بحثي حول الصحابة وفضائلهم وحكم سبهم، وأخذت أقرأ حول الموضوع وأجمع مادته، وأعلمت الدكتور مدرس المادة بذلك فوافق على العنوان والموضوع، فأخذت في كتابة البحث، فكان هذا البحث نتاج ذلك، وكان ذلك عام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ثم إنني أعدت النظر فيه فيما بعد، ورأيت أنه من العلم النافع، وأن الناس بحاجة إلى مثل هذه الأبحاث وإن كان قد كتب كثير من العلماء حول الموضوع، ولكن رغبتُ أن يكون لي شرف المشاركة في بيان فضائل الصحابة، والدفاع عنهم، وكان من الدوافع أيضاً للكتابة حول الموضوع:

١- أن حب أصحاب رسول الله ﷺ والدفاع عنهم من الإيمان، لذلك فنحن نحبهم لثناء الله عليهم ورسولهﷺ ولما قدموه في خدمة الدين ونصرته في جهادهم وصبرهم وهجرتهم وبذلهم كما يراه المسلم من قراءة سيرتهم وحياتهم.

٢- بروز ظاهرة التنقص لبعض الصحابة والطعن في دينهم على بعض المنابر في بعض مناطق اليمن، فأردت أن أسهم في الدفاع على أعراض الصحابة وبيان مكانتهم في الكتاب والسنة وحكم من سبهم وخطر ذلك.

٣- غفلة كثير من الناس سواء من العامة أو بعض المثقفين منهم بخطورة هذه العقيدة في أصحاب

---

[1] انظر الفرق بين الفرق ص٢٢.

رسول الله ﷺ، وما يلزم منه بلوازم كفيلة بهدم الإسلام وعدم الثقة بشيء منه.

وأما أهمية هذا البحث فتاتي من أمور:

١- أنه من مواضيع العقيدة الإسلامية المهمة حيث لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يحب هؤلاء الصحابة ويكرمهم، كما أحبهم الله ورسوله ﷺ وأكرمهم ومدحهم.

٢- اعتقاد كثير من حملة الشهادات وأصحاب العلم المشار إليهم بالبنان أن الرافضة المعاصرين قد تخلوا عن مذهبهم في سب الصحابة، واعتقاد تحريف القرآن وغيرها من مذاهبهم الرديئة، ومن ثم أخذوا يدعون إلى التقريب بين السنة والشيعة الرافضة، ولكن الحقيقة غير ذلك كما هو معلوم من مؤلفاتهم، وما ينشرون في كتب وصحف ومجلات وغيرها، فكان لابد من الكشف عن حقيقة هؤلاء.

٣- خطورة الخوض في أعراض الصحابة مع جهل العامة بذلك فإنهم يظنون-ثقة منهم بزعمائهم- أن كل ما صدر عنهم حق، وأنه مذهب آل البيت كما يصورونه لهم، وأنه لن يكون العبد من محبي آل البيت حتى يتكلم في أعراض الصحابة رضي الله عنهم، وها هو ذا القرآن الكريم يبين ما هو الواجب اعتقاده في الصحابة وآل البيت عموماً، ولم يأت فيه نصٌ واحدٌ يدل لهؤلاء الروافض في استباحة أعراض الصحابة رضي الله عنهم.

أما منهجي في هذا البحث:

فقد قمتُ بذكر بعض فضائل الصحابة من كتاب الله الكريم، مع ذكر التعليقات القصيرة اليسيرة على بعض لآيات من كلام أهل العلم، أو ما يظهر لي من تعليق عليها، وكذا عرضت لفضائلهم في السنة عموماً-دون تفصيل- هذا أولاً.

ثم فصلت شيئاً يسيراً في فضائل بعضهم كأصحاب بدر وبيعة الرضوان، والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وخصصت بالذكر في الفضائل الخلفاء الربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، ولم استقصِ بل اكتفيت بما لا بد منه وما يدل على ما لم أذكره وما يُقنع من أراد الله له الهداية، ثم ذكرت فضائل بعض الصحابة الذين قد يستهين البعض في الكلام عليهم كمعاوية ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين بسبب خلافهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما وقع بينهم من الفتنة، ولم أستقصِ كذلك، وبينت بالروايات الصحيحة موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وموقف أبنائه وموقف أئمة أهل البيت من أبي بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ثم ذكرت عقيدة الرافضة وأقوالهم السيئة في الصحابة قديما وحديثاً، وعقبتُ بذكر عقيدة أهل الحق –

أهل السنة والجماعة- في الصحابة، ونقلت من بعض كتبهم ومراجعهم ما يدل على عقيدتهم.

وبعدها ذكرت حكم سب الصحابة والأدلة الواردة في النهي عن سبهم.

وهنا بعض الملحوظات:

١- اكتفيت بذكر بعض الأحاديث في الفضائل حتى لا يطول البحث، وبسبب ضيق الوقت المحدد لإعداد البحث.

٢- لم أذكر إلا حديثا صحيحا أو حسناً سواء كان في الصحيحين أو أحدهما أو غيرهما من دواوين السنة، واعتمدت في ذلك على أحكام علماء الحديث قديما وحديثاً، وإذا ورد حديث ضعيف نبهت عليه، مع أنه وإن كان ضعيف السند فمعناه صحيح يشهد له ما صح من الأحاديث الأخرى.

٣- كما أني لم استقصِ في تخريج الأحاديث من كتب السنة، واكتفيت بالإشارة إلى بعض مراجعه، تخفيفا على الحاشية، ومراعاة لضيق الوقت.

٤- لم أترجم للأعلام اختصاراً وتخفيفا على البحث والحاشية.

٥- عزوت الآيات إلى سورها مبينا رقمها، وجعلت ذلك في صلب البحث.

٦- وضعت في آخر البحث فهرسا للمصادر والمراجع، وآخر لموضوعات البحث.

هذا وقد جاءت خطة البحث مكونة من:

مقدمة: بينت فيها بعض أسباب اختيار الموضوع وأهمية الكتابة فيه، وملاحظات حول ما التزمته في البحث بحسب ما تيسر لي.

وأربعة فصول، وخاتمة مختصرة في نهاية البحث على النحو الآتي:

الفصل الأول: معرفة الصحابي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصحابي.

المبحث الثاني: طرق إثبات الصحبة.

المبحث الثالث: عدالة الصحابة.

القصل الثاني: أدلة فضائل الصحابة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فضائلهم من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: فضائلهم من السنة النبوية المطهرة.

الفصل الثالث: اختلاف الفرق في أصحاب النبي ﷺ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الطاعنون في أصحاب رسول الله ﷺ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كيف بدأت الفتنة؟

المطلب الثاني: الشيعة ومذهبهم في الصحابة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بالشيعة

الفرع الثاني: مذهبهم وأقوالهم في الصحابة.

المبحث الثاني: أهل السنة والجماعة، وعقيدتهم في الصحابة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: عقيدتهم في الصحابة رضي الله عنهم.

الفصل الرابع: حكم سب الصحابة رضي الله عنهم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأدلة الواردة في النهي عن سبهم.

المبحث الثاني: حكم من سب الصحابة رضي الله عنهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا ولا يسعني في الأخير إلا أن أشكر الله تعالى الذي يسر وأعان على إنجاز هذا البحث، والله أسأل أن ينفعني بهذا البحث، وأن ينفع به كل من اطلع عليه، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وهو ولي الهداية والتوفيق، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: عبد الناصر بن محمد بن قايد بن علي البعداني

إب اليمن

غرة شعبان ١٤٢٠هـ

وكانت المراجعة والتحرير ١٤٤٢هـ

الفصل الأول

معرفة الصحابي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصحابي

المبحث الثاني: طرق معرفة الصحبة

المبحث الثالث: عدالة الصحابة

المبحث الأول

تعريف الصحابي

أولا: تعريف الصحبة لغة:

صَحِبَ: صَحبَه، يَصحبُهُ صُحبة بالضم، وصَحابة بالفتح، وصاحبه عاشرهُ، والصّحْب جمع الصاحب، مثل راكب وركْب، والأصحاب: جماعة الصحب... والصاحب المعاشر...

والصحابة: مصدر قولك: صاحبك الله... واصطحب الرجلان، وتصاحبا، واصطحب القوم: صحب بعضهم بعضاً. أ. هـ[1].

واصطحب فلان: اتخذ صاحباً، واصطحب الشيء: لازمه، والصاحب المرافق ومالك الشيء، والقائم على الشيء، وفي التنزيل: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ [المدثر:٣١]، ويطلق على من اعتنق مذهبا أو رأياً، فيقال أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي، والصاحبة الزوجة قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**﴾ [الجن:٣][2]، والمِصْحِبْ كمُحْسِن: الذليل المنقاد[3].

فيظهر مما سبق أن الصحبة تطلق على الملازمة والانقياد، وهذا يعني: أن اسم الصحبة مستحق لمن صحب النبي ﷺ أقل ما يطلق عليه اسم الصحبة لغة، وإن كان العرف يخص ذلك بشيء من الملازمة[4].

ولهذا قال السخاوي رحمه الله: الصحابي لغة: يقع عل من صحب أقل ما يطلق عليه اسم صحبه، فضلاً عمن طالت مصاحبته وكثرت مجالسته[5].

ثانياً: تعريف الصحابي اصطلاحاً:

قال ابن حجر في النزهة: (أو إلى الصحابي كذلك، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك،

---

[1] لسان العرب ١/٥٢٠:دارصادربيروت.

[2] المعجم الوسيط١/٥٢٦.

[3] القاموس المحيط ١/٩١.

[4] فتح الباري٧/٦.

[5] فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ٣/٦٨.

وإن تخلل ذلك ردةٌ في الصح)[1]، ثم شرح التعريف فقال: والمراد باللقيا ما هو من المجالسة والمماشاة، ووصول أحدهما إلى الآخر وأن لم يكلمه، وتدخل فيه رؤية أحدهما الآخر سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره، والتعبير باللقي أولى من قول بعضهم: الصحابي من رأى النبي ﷺ لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم ونحوه من العميان، وهم صحابة بلا تردد.

والُّلقي في هذا التعريف كالجنس.

وقولي: "**مؤمنا**" كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن حال كونه كافراً.

وقولي: "**به**" فصلٌ ثان يخرج من لقيه مؤمناً لكن بغيره من الأنبياء، لكن هل يخرج من لقيه مؤمناً بأنه سيبعث ولم يدرك البعثة؟ فيه نظر.

وقولي: "**ولو تخللت الردة**" أي بين لقيه له مؤمناً به، وبين موته على الإسلام، فإن اسم الصحبة باقٍ له سواء أرجع إلى الإسلام في حياته أو بعده، وسواءً ألقيه ثانياً أو لا.

وقولي: "**في الأصح**" إشارة إلى الخلاف في المسألة، ويدل على رجحان الأول قصة الأشعث بن قيس؛ فإنه كان ممن ارتد وأتى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسيراً فعاد إلى الإسلام فقبل منه ذلك وزوجه أخته، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها. أ. هـ[2].

وقال في الباعث: والصحابي: من رأى رسول الله ﷺ في حال إسلام الراوي وإن لم تطل صحبته، وإن لم يرو عنه شيئا، "وهذا قول جمهور العلماء خلفاً وسلفاً"[3].

وهذا التعريف السابق هو الذي عليه جمهور العلماء، ولهذا قال الأمام أحمد بن حنبل فيما نقله عنه السخاوي: [من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه].

وكذا قال ابن المديني: من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من النهار فهو من أصحاب النبي ﷺ.

وتبعهما تلميذهما البخاري فقال: (ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه)، وكذا قال الخطيب البغدادي: (لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحبة التي اشتق منها الصحابي لا تحديد لها،

---

[1] نزهة النضر ص٥٥، مكتبة جدة.

[2] نزهة النظر ص ٥٦،٥٥.

[3] الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير– أحمد محمد شاكر ص:١٦٩.

بل يقول: صحبته سنة، وصحبته ساعة...)[1].

فائدة(١):

زاد بعضهم في تعريف الصحابي أن تكون الرؤية يقظة، ليخرج من رآه مناماً فإنه ليس بصحابي، وكذا زاد بعضهم: أن تكون الرؤية في حياة الرسول ﷺ لا بعد وفاته ليخرج من رآه ميتاً، فليس من الصحابة [أشار إلى ذلك السخاوي]، وقال: جزم البلقيني بعدم دخول من رآه ليلة الإسراء -يعني من الأنبياء والملائكة عليهم السلام ممن لم يبرز إلى عالم الدنيا- وبهذا القيد دخل عيسى بن مريم عليه السلام، ولذا ذكره الذهبي في تجريده وتبعه شيخنا -يعني ابن حجر- ووجهه باختصاصه عن غيره من الأنبياء بكونه رفع حياً، وبكونه ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال، ويحكم بشريعة محمد ﷺ فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابة.

فائدة(٢):

اشترط بعضهم أن تطول الصحبة، وأن يقيم مع الرسول عاماً أو عامين، أو يغرو معه غزوة أو غزوتين، ونُسب هذا القول إلى ابن المسيب، واشترط بعضهم مع طول الصحبة الأخذ عن رسول الله ﷺ والرواية عنه[2]، وبعضهم اشترط أن يكون بالغاً عند اجتماعه بالنبي ﷺ، وهو مردود؛ لأن ذلك يخرج مثل الحسن والحسين وغيرهما من عداد الصحابة، وهو خلاف ما عليه أهل العلم والحديث، والصحيح أن كل ذلك ليس بشرط لما تقدم، وعليه عامة أهل الحديث وجمهور العلماء سلفاً وخلفاً.

---

[1] فتح المغيث ص٣/٨٦، وفتح الباري ٧/٥.

[2] ذكر ذلك السخاوي ص٩٥،٩٦ من فتح المغيث.

المبحث الثاني

طرق إثبات الصحبة

قال الحافظ ابن حجر تحت عنوان: **تنبيهات:**

ثانيهما: يُعرف كونه صحابياً بالتواتر أو الاستفاضة أو الشهرة أو بإخباره عن نفسه بأنه صحابي، إذا كان دعواه ذلك تدخل تحت الإمكان، وقد استشكل هذا الأخير جماعة من حيث أن دعواه ذلك نظير دعوى من قال: أنا عدل، ويحتاج إلى تأمل[1].

وعليه يمكن تقسيم طرق معرفة الصحابة إلى خمسة أقسام:

الأول التواتر: وهذا كورود نص قرآني كما في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...**﴾ [التوبة:٤٠].

فقد أجمع المفسرون قاطبة إن المراد به هو أبو بكر الصديق ﷺ ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى تكفير من ينكر صحبة أبي بكر ﷺ، ومنه- أي التواتر- ورود أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ، كما في حديث الذي يذكر العشرة المبشرين بالجنة، فقد روى سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: "**أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح ف الجنة**"[2].

والثاني: الشهرة والاستفاضة التي لم تصل حد التواتر، قال السخاوي: كعكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة ونحوهم ممن اشتهر أنهم صحابة.

الثالث: قول صحابي معروف الصحبة بصحبة آخر: وهذا قد يكون بالتصريح كأن يقول إن فلاناً له صحبة، أو أنَّ فلاناً ممن صحب النبي ﷺ. وقد يكون بطرق اللزوم كأن يقول: كنت أنا وفلان عند النبي ﷺ، أو سمع معي من رسول ﷺ، أو دخلت أنا وفلان على النبي ﷺ لكن بشرط أن يكون قد

---

[1] نزهة النظر ص٥٦، وانظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث ٣/٩٦-١٠٠.

[2] سيأتي تخريجه لاحقاً.

عرف إسلام المذكور عند تلك الحالة المذكورة.

الرابع: قول أحد ثقات التابعين بصحبة ذلك الصحابي على الراجح من أقوال أهل العلم، وهو مذهب السخاوي[1] وابن حجر[2]، قال السخاوي نقلاً عن ابن حجر: قال: [ومن صور هذا الضرب أن يقول التابعي أخبرني فلان مثلاً أنه سمع النبي ﷺ يقول هكذا.... سواء سماه أم لا كقول الزهري فيما رواه البخاري في فتح مكة من صحيحة أخبرني أبو جميلة وزعم أنه أدرك النبي ﷺ وخرج معه عام الفتح، أما إذا قال: أخبرني رجل عن رسول الله ﷺ بكذا يعني بالعنعنة فثبوت الصحبة بذلك إن كان من كبار التابعين فيترجح القبول، أو صغارهم فيترجح الرد... نعم لو أخبر عنه عدل من التابعين أو تابعيهم أنه صحابي.. قال والراجح قبوله بناءً على الراجح من قبول تزكية الواحد. أ. هـ[3].

الخامس: دعوى معلوم العدالة في الزمن الممكن للصحبة سواء صرح بذلك فقال: أنا صحابي، أو لقد صحبت رسول الله ﷺ ونحوها، بشرط أن يكون معلوم العدالة قبل دعواه؛ لأن وازع العدل يمنعه من الكذب، كما يُعمل بروايته، هذا الراجح من أقوال العلماء وبعضهم لا يقبل ذلك"[4].

وشرط آخر لقبول قوله أن يكون قد ثبت معاصرته للنبي ﷺ، وذلك بأن يكون موجوداً قبل مرور مائة سنة من قول النبي ﷺ: "**أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على الأرض أحد**"[5]، ولهذا لم يُصَدَّق أحد ادعى الصحبة بعد هذه المدة، لأنها دعوى ظاهرة الكذب.

---

١ انظر فتح المغيث ٩٦/٣.

٢ نزهة النظر ص٥٦.

٣ فتح المغيث ٩٩/٣.

٤ انظر فتح المغيث أيضا ٩٧/٣ وما بعدها.

٥ أخرجه البخاري ٥٥/١ رقم١١٦، وأخرجه مسلم ١٨٧/٧ رقم٦٦٤٤ في فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض... من حديث عبد الله بن عمر قال: **صلى بنا النبي ﷺ العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال**: ... الحديث، وفي بعض طرقه أنه قال ذلك قبل موته بشهر.

المبحث الثالث

عدالة الصحابة

١- العدالة لغة: هي الاستقامة في الدين، قال في القاموس المحيط: العدل ضد الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم.. وعَدْل بلفظ الواحد، وهذا اسم للجمع، ورجل عدل، وامرأة عدل وعدلة... وكل ما تناسب فيه اعتدال، وكل ما أقمته فقد عدلته وعدَّلته... الخ.[١].

٢- العدالة اصطلاحا: العدالة محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ليس معها بدعة، وتتحقق باجتناب الكبائر، وترك الإصرار على الصغائر وبعض المباح[٢].

٣- عدالة الصحابة: أجمع أهل الحق من أهل الإسلام -وهم أهل السنة والجماعة- على أن جميع الصحابة عدول كلهم كبيرهم وصغيرهم، من لامس الفتنة أو لم يلامسها، وجوبا لحسن الظن بهم، ونظرا لما تمهّد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده ﷺ وفتحهم الأقاليم، وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهدايتهم للناس، ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات، مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم يكن في أمة من الأمم المتقدمة[٣].

ويستدل أهل السنة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم بالمنقول والمعقول:

أما المنقول: فهو الكتاب والسنة والإجماع:

أ- **من الكتاب العزيز**: آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...**﴾ [البقرة:١٤٣]، ومعنى وسطا: عدولاً، وقد بوب البخاري رحمه الله تعالى: باب قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...**﴾ [البقرة:١٤٣]، وساق الحديث بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "**يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال: لأمته هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير!! فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ**: ﴿**وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة:١٤٣]، فذلك قوله جل ذكره:

---

[١] القاموس المحيط ١٢/٤.

[٢] مختصر المنتهى لابن الحاجب ٦٣/٢.

[٣] فتح المغيث ١٠٠/٣.

﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ **[البقرة:١٤٣]، والوسط: العدل**[١].

قال ابن حجر: وهو مرفوع من نفس الخبر، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم بعضهم، وفي الاعتصام: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ **عدلاً**[٢].

ومن أدلة فضائلهم قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمران:١١٠]، وهذه الآية لا يمنع دخول جميع الأمة فيها إلا أن المخاطب بها أولاً هم الصحابة رضي الله عنهم، وهم أولى وأحق من يستحق هذا الوصف؛ لأنهم هم الذي حققوا الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والآيات كثيرة جداً وسيأتي ذكرها في الفصل التالي عند ذكر فضائلهم ومناقبهم رضي الله عنهم.

ب- أما من السنة: فالأحاديث كثيرة جداً نذكر منها شيئا يسيراً، ونوجل الباقي إلى الفصل التالي، فمنها حديث: "**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**"[٣]، وهو حديث متفق عليه من حديث عدد من الصحابة، وقد ورد بلفظ: "**خير أمتي**"[٤]، وبلفظ: "**خير القرون**"[٥].

قال ابن حجر عند شرح الحديث: "وقد سبق في صفة النبي ﷺ قوله: "**وبعثت في خير قرون بني آدم**"[٦]، وفي رواية بريدة: "**خير هذه الأمة القرن الذي بُعثت فيهم**"[٧]، فالمراد بقرن النبي ﷺ الصحابة الصحابة رضي الله عنهم.

ومنها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم**

---

[١] صحيح البخاري ١٢١٥/٣ رقم٣١٦١، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [نوح:١].

[٢] صحيح البخاري ٢٦٧٥/٦ رقم٦٩١٧ كتاب الاعتصام، باب قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة:١٤٣].

[٣] أخرجه البخاري ٩٣٨/٢ رقم٢٥٠٩ كتاب الشهادات، وأخرجه مسلم ١٨٥/٧ رقم٦٦٣٥ في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

[٤] أخرجه البخاري ١٣٣٥/٣ رقم٣٤٥٠، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومسلم ١٨٤/٧ رقم٦٦٣٢.

[٥] أخرجه البزار في مسنده رقم٤٥٠٨.

[٦] صحيح البخاري ١٣٠٥/٣ رقم٣٣٦٤ كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ.

[٧] أخرجه مسلم ١٨٦/٧ رقم٦٦٤٠، وانظر فتح الباري ٨/٧.

أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[1].

ووجه الاستدلال: أن الوصف لهم بغير العدالة سبٌّ، ولا سيما وقد نهي ﷺ بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة، فيكون من بعدهم بالنسبة لهم لجميعهم من باب أولى"[2].

جـ- أما الأجماع فقد نقل ابن عبد البر إجماع أهل الحق من المسلمين على أنهم عدول حيث قال: "ونحن وإن كان الصحابة رضى الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين –وهم أهل السنة والجماعة– على أنهم كلهم عدول، فواجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليهتدي بهديهم فهم خير من سلك سبيله واقتدى به وأقل ما في ذلك معرفة "المرسل" من "المسند"، وهو علم جسيم لا يعذر أحد يُنسب إلى علم الحديث بجهله، ولا خلاف علمته بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير، وما أظن أهل الدين من الأديان إلا وعلماؤهم معنيون بمعرفة أصحاب أنبيائهم لأنهم الواسطة بين النبي وبين أمته"[3].

ونقل السخاوي عن الإمام الجويني أنه نقل الإجماع على ذلك، وقال: "ولعل السبب فيه أنهم نقله الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول ﷺ، ولما استرسلت على سائر الأعصار"[4]، لأننا لن نثق بشيء مما نقل عن طريقهم إذا طُعن في عدالتهم، وذلك هو مقصود الطاعنين عليهم.

وقال الحافظ ابن حجر: "اتفق السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[5].

---

[1] أخرجه البخاري ١٣٤٣/٣ رقم٣٤٧٠ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "**لو كنت متخذا خليلا**"، ومسلم ١٨٨/٧ رقم٦٦٥١ كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة.

[2] فتح المغيب ١٠٢/٣.

[3] الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٧/١.

[4] فتح المغيث ١١٢/٣.

[5] ذكر ذلك في مقدمة كتابه الإصابة في معرفة الصحابة، وانظر توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لابن الأمير٢٤٤/٢.

وقد ذكر الخطيب البغدادي في الكفاية فصلا نفيسا في ذلك، فقال: "باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة": وأنه لا يُحتاج إلى السؤال عنهم، وإنما يجب فيمن دونهم، فكل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه الى رسول الله ﷺ؛ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: "**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**..." [آل عمران:١١٠]، وقوله: "**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**.." [البقرة:١٤٣]، وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص، وقيل وهو وارد في الصحابة دون غيرهم[١].

وأما الاستدلال بالمعقول: فقد قال الخطيب البغدادي فيما نقله عنه السخاوي: "على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد، ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على تعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين بعدهم، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله من الفقهاء... ثم أسند عن أبي زرعة الرازي أنه قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة. انتهى[٢].

هذا هو القول الحق في مسألة عدالة الصحابة؛ لأن الله تعالى إذ زكاهم وعدلهم ورسوله ﷺ كان الله يعلم ما سيحدث منهم وبينهم، وقد أخبر أنه تاب عليهم ورضي عنهم، وأنهم جميعاً المتقدم منهم والمتأخر موعودون بالجنة ورضوان الله تعالى، ويترتب على هذا قبول رواياتهم وتصديقهم فيما نقلوه من الأخبار والأحكام دون النظر في عدالتهم لثبوتها في القرآن والسنة إذا صح السند إليهم، ولو صح السند إلى التابعي وقال: عن رجل صحب رسول الله ﷺ أو نحوه فالحديث صحيح ما دام التابعي ثقة، وبهذا يظهر اطراح قول من قال: إنهم كغيرهم في وجوب البحث عن عدالتهم متعللا بعلل عليلة

---

[١] الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي ص٤٦.

[٢] فتح المغيث ١٠٩/٣، وانظر الكفاية ص٤٩.

لا تثبت أمام الأدلة القوية على عدالتهم، وكذا قول من قال: يرد قول من شارك في الفتنة، ورحم الله عمر بن عبد العزيز إذ قال: "تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا"[1].

ولهذا قال ابن حزم فيما نقله عنه السخاوي: "الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً لقوله تعالى: **﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾** [الحديد:١٠]، وقال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** [الأنبياء:١٠١]، وليس المقصود من إثبات عدالتهم القول بالعصمة لهم"[2].

وليست العصمة من الذنوب والخطأ شرطاً لثبوت العدالة، فلم يقل أحد من العلماء بذلك، فمعنى عدالة الصحابة أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتصفوا به من قوة الإيمان والتزام التقوى والمروءة وسموا الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور.

وشروط العدالة الإسلام والبلوغ والعقل والسلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

قال الشافعي: لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحا، ولكن العدل من اجتنب الكبائر، وكانت محاسنة أكثر من مساوئه. أو كما قال الشافعي[3].

وقال العلامة ابن الوزير: العدل من ظهر عليه من القرائن ما يدلّ على الدّيانة والأمانة دلالة ظنّية؛ إذ لا طريق إلى العلم بالبواطن؛ وهذا ظاهر في الصّحابة، فإنهم كما قال المنصور بالله: "لولا ثقل موازينهم في الشّرف والدّين ما تبعوا رسول الله ﷺ، ومالوا عن إلْف دين الآباء، والأتراب والقرباء إلى أمرٍ شاقّ على القلوب، ثقيل على النّفوس، لا سيّما وهم في ذلك الزّمان أهل الأنفة العظيمة والحميّة الكبيرة، يرون أن يقتل جميعهم وتستأصل شأفتهم حذراً من أيسر عار يلم بساحتهم أو ينسب إلى قرابتهم، ولا أعظم عاراً عليهم من الاعتراف بضلال الآباء، وكفرهم، وتفضيل الأنعام السّائمة عليهم، فلولا صدقهم في الإسلام ومعرفتهم لصدق الرّسول ﷺ، ما لانت عرائكهم لذلك، ولا سلكوا في مذلّلات المسالك[4].

---

[1] فتح المغيث ١١٢،١١٥/٣.

[2] وانظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي ١٠٣/٣ وما بعدها.

٣ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ص٢٨، دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، وقال ابن الوزير: وقد روى النّووي في "الرّوضة" عن الشّافعي هذا المعنى، ولم يحضرني لفظه، ولا كتابه.

٤ الروض الباسم لابن الوزير ١٥٢/٢.

الفصل الثاني

أدلة فضائل الصحابة رضي الله عنهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أدلة فضائلهم من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أدلة فضائلهم من السنة النبوية الشريفة.

المبحث الأول

أدلة فضائل الصحابة من القران الكريم

إن المتدبر لآيات كتاب الله تعالى، يجدها مليئة بذكر فضائل الصحابةﷺ وما ذلك إلا لأن الله اختارهم لصحبة نبيه ﷺ، ولأنهم تلقوا التربية والتزكية على يد أكمل مربٍ وأفضل مُعلِّم ﷺ، وهاك بعض ما ورد في فضلهم:

الدليل الأول: يقول الله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [آل عمران:١٦٤].

وأولُ من تنطبق عليهم هذه الآية هم المؤمنون الأولون من الصحابة، وخاصة المهاجرين منهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ أكثر من عشرين سنة في مكة والمدينة، ورسول الله ﷺ يربيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة المبشرين بالجنة.

الدليل الثاني: بقول الله تعالى: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...**﴾ [الحج:٧٨].

فقد أخبر الله تعالى أنه اصطفاهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ ونصرة دينه وحمل كتابه، وذلك ليكونوا شهداء على الناس، وهذه فضيلة وأي فضيلة!!، ومرتبة عالية، فهي تتضمن تعديلهم، وقبول شهادتهم على الناس.

فكيف يُظن بمن هذا وصف الله لهم أنهم ارتدوا أو فسقوا أو غيروا أو بدلوا؟!!! وهل وصلنا الدين إلا عن طريقهم –قرآنا وسنة– وإذا طعن فيهم طاعن فمعنى ذلك أن نفقد الثقة بديننا: بكتاب ربنا، وسنة نبينا محمد ﷺ، وهذا ما يريده الرافضة: التشكيك في القرآن والسنة كما معروف عنهم.

الدليل الثالث: يقول الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة:١٤٣]، وقد تقدم الحديث، وفيه أن أمة محمد ﷺ يشهدون أن نوحاً قد بلغ رسالة ربه تعالى، وبهذا يظهر أن معنى قوله تعالى: "**وسطاً**": عدولاً وخياراً، وبهذا فسره

النبي ﷺ[1].

يقول ابن كثير عند هذه الآية: "الوسط ها هنا الخيار كما يقال: محمد وسط في قومه أي أشرفهم نسباً، وقريش وسط العرب نسباً وداراً، أي خيرهم، ومن ذلك الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات، وهي صلاة العصر، وهكذا جعل الله هذه الأمة وسطاً لما خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب"[2].

وقال القاسمي -رحمه الله-: الثاني: أن تكون اللام للتعليل على أصلها، والمعنى وجعلناكم أمة خياراً لتكونوا شهداء على الناس، أي رقباء قُوَّاماً عليهم بدعائهم إلى الحق وإرشادهم إلى الهدى، وإنذارهم ما هم فيه من الزيغ والضلال، كما كان رسول الله ﷺ شهيداً عليكم بما بلغكم أو أمركم ونهاكم، وحذركم وأنذركم، فتكون هذه الآية نظير الآية: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...**﴾[3].

وهذه الآية وإن كانت في عموم الأمة إلا أن الصحابة رضي الله عنهم داخلون فيها دخولاً أولياً؛ لأنهم أول من خوطب بها، وعليهم أُنزلت، ولأنهم أحق الناس بهذه الأوصاف.

الدليل الرابع: قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...**﴾ [آل عمران: ١١٠].

وهذه شهادة من الله على خيرية الصحابة وفضلهم، فقد أخبر الله أنهم خير أمة أخرجت للناس، وهم أتباع خير رسول وأفضل كتاب، فكيف يشك في فضلهم عاقل بعد هذا البيان من الله تعالى، فها هم قد كملوا أنفسهم بالإيمان بالله تعالى حقاً، وكملوا غيرهم بنصحهم ودعوتهم وتعليمهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا غاية الكمال وعنوان السعادة كما في قوله تعالى:﴿**وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[العصر: ١-٣].

وأحق الأمة بهذه الأوصاف هم أصحاب رسول اللهﷺ فهم الذين جمعوا الدين علماً وعملاً ودعوة

---

[1] سبق تخريجه انظر ص١٥،١٤.

[2] مختصر تفسير ابن كثير للرفاعي ١/١١٨.

[3] تفسير القاسمي ١/٤١٥.

وصبراً في سبيل ذلك، ولهذا أوجب الله على من جاء بعدهم أن يتبع سبيلهم، وأن يسير على هديهم، وأن يستغفر لهم.

الدليل الخامس: قوله تعالى:﴿**فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ...**﴾ [البقرة:١٣٧] فإذا تطابق إيمان من جاء بعدهم مع إيمانهم فقد اهتدوا إلى الحق، وهذا يتضمن أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا على الحق المبين: ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ**﴾ [يونس:٣٢]، ومثله قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:١٣].

ولا أسفه ممن رغب عن هدْي أفضل القرون وسادة الأمة الذين كان دينهم التوحيد الخالص لله، والاتباع الصادق لرسول الله ﷺ، وتلك هي ملة إبراهيم، ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾ [البقرة:١٣٠].

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة:١٠٠].

في هذه الآية إخبار من الله تعالى أنه قد رضي عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأنهم موعودون بالجنة يدخلونها خالدين فيها أبداً، فهل من دليل على أن الله سخط عليهم؟!!!

وفي الآية دليل على أن رضوان الله والجنة موعودُ كلٍّ من اتبعهم بإحسان، فمن اتبعهم بإحسان استحق رضوان الله والجنة، وأسعد الناس بهذه الآية هم أهل السنة السائرون على طريقة السلف، المقتدون بهم في عقائدهم وأعمالهم وأخلاقهم.

يقول القاسمي رحمه الله تعالى: "الثاني: قيل: المراد بالسابقين الأولين جميع المهاجرين والأنصار، فـ: "**مِنْ**": بيانية لتقدمهم على من عداهم، وقيل: بعضهم، وهم قدماء الصحابة، و"مِنْ" تبعيضية"... وروى حميد بن زياد قال: قلت يوما لمحمد بن كعب القرضي: ألا تخبرني عن الصحابة فيما كان بينهم؟ -وأردتُ الفتن- فقال لي: إن الله قد غفر لجميعهم، وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم، قلت له: وفي أي موضع أوجب لهم الجنة؟ فقال: سبحان الله!! ألا تقرأ قوله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]، فأوجب للجميع الجنة والرضوان، وشرط على تابعيهم أن يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة، وألا يقولوا إلا حُسناً لا سوءاً، أي لقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾** [الحشر:١٠][١].

الدليل السابع: قوله تعالى: **﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [التوبة:٨٨،٨٩].

وفي هذه الآية يصف الله صحابة رسول الله ﷺ بالفلاح، ويعدهم الخلود في الجنات، وأن لهم الخيرات، وذلك لإيمانهم وصبرهم وجهادهم بأموالهم وأنفسهم ونصرتهم دين الله وشريعة رسوله ﷺ، ولذلك فهم المفلحون فلاحاً لا خسارة بعده.

الدليل الثامن: **﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الأعراف:١٥٧].

فالصحابة رضي الله عنهم آمنوا بالله ورسوله ﷺ، وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه – كتاب الله المبين– ولأجل هذا فهم موعودون بالفلاح والفوز العظيم.

فكيف يليق بعاقل يحترم عقله أن يصفهم بعكس ما وصفهم الله تعالى به؟!! وكيف يتجرأ من ينسب نفسه إلى الإسلام أن يكذب صريح آيات القرآن في مدحهم والثناء عليهم؟!! إلا من طمس الله بصيرته.

وكيف يكون ذلك وقد وصفهم بالإيمان كما في قوله تعالى: **﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** [الأنفال:١٢]، وذلك يوم بدر، وكان عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر

---

[١] تفسير القاسمي٤/....

رجلاً، والصحابة هم الذين أخبر الله تعالى أنه نصر نبيه بهم وأيده بهم، كما في:

الدليل التاسع: ﴿**وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال:٦٢-٦٤].

فهؤلاء الأصحاب من المهاجرين والأنصار اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرة دينه، أفبعد أن وصفهم الله بالإيمان وصلاح القلوب يُنال منهم ويُنتقص من قدرهم؟!! ولقد أخبر الله تعالى أنهم مؤمنون، وأن الله حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**﴾ [الحجرات:٧].

فهم الراشدون بشهادة الله تعالى لهم بذلك، فأين ذهبت عقول الروافض؟!! حيث وصفوهم بالمروق من الدين والردة عنه، وكذّبوا صريح القرآن، حقاً إنها عقول أضلها باريها!! ثم قال تعالى: ﴿**فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً**﴾ أي: ذلك الخير الذي حصل لهم، هو بفضل الله عليهم وإحسانه، لا بحولهم وقوتهم، ﴿**وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ أي: عليم بمن يشكر النعمة، فيوفقه لها، ممن لا يشكرها، ولا تليق به، فيضع فضله، حيث تقتضيه حكمته.

الدليل العاشر: يقول الله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾ [آل عمران:١٩٣،١٩٦].

فانظر إلى ما احتوته هذه الآيات من الثناء الجميل والوعد الحسن للمهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، لقد دعوا الله بعد أن أعلنوا إيمانهم أن يغفر ذنوبهم ويكفر عنهم سيئاتهم وأن يتوفاهم مع الأبرار، وألا يخزيهم يوم القيامة، وقد قال الله تعالى لهم بعدها: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ..**﴾ وبين

سبب ذلك وهو إيمانهم وهجرتهم وجهادهم في سبيل الله.

وهذه الفضيلة عامة لمن نال الشهادة في حياة رسول الله ﷺ أو مات بعده من الصحابة أيضاً بدليل قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ**﴾ [الحج:٥٨،٥٩].

فانظر قوله:﴿**أَوْ مَاتُوا**﴾ سواءً في أيام الرسولﷺ أو بعد ذلك، فهم كلهم موعودون بالرزق الحسن ودخول المدخل الذي يرضونه.

الدليل الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح:٢٩].

ولا يخفى ما في هذه الآية من الفضل العالي للرسول الكريم ﷺ والذين معه من أصحابه الكرام، وأنهم يبتغون بإيمانهم وجهادهم رضوان الله تعالى، وأن الله أخبر أنهم سبب إغاظة الكفار؛ لصبرهم وثباتهم وصدقهم في نصرة دين الله.

فما ترى ما هو حكم من يغيظه ذكر أصحاب رسول الله ﷺ بالخير، ويسره ذكرهم بالسوء و النقص..؟!!

قال مالك: "بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة﷡ الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا في ذلك فإن هذه الأُمَّة معظمة في الكتب المتقدمة ولهذا قال سبحانه ها هنا: ﴿**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ**﴾ ثم قال: ﴿**وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ..**﴾.

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمه الله في رواية عنه- تكفير كل من يُبغض أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم.

والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم والنهي عن التعرض لهم كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم

ورضاه عنهم... وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم"[1].

قال البغوي رحمه الله تعالى: هذا "مثل ضربه الله لرسوله ﷺ إذ خرج وحده، ثم قواه الله بأصحابه، كما قوّى الحبةَ بما ينبت منها، وقال ابن عباس في قول الله عز وجل: "**وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى**" [النمل:٥٩]، قال أصحاب محمد ﷺ: اصطفاهم الله لنبيه ﷺ"[2].

وقال ابن جرير: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: "**قُلِ**" يا محمد "**الْحَمْدُ لِلَّهِ**" على نعمه علينا، وتوفيقه إيانا لما وفّقنا من الهداية، "**وَسَلامٌ**" يقول: وأَمَنَة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط، وقوم صالح، على الذين اصطفاهم، يقول: الذين اجتباهم لنبيه محمد ﷺ، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدِّين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به، الجاحدين نبوّة نبيه[3].

الدليل الثاني عشر: إخبار الله تعالى أنه قد تاب عليهم ورضي عنهم، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة:١١٧].

فأخبر تعالى أنه تعالى تاب عليهم وغفر لهم وعفا عنهم، وأخبر أنه بهم رؤوف رحيم، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأصحابه كانوا أفضل قرون الأمة، فهم أعرف القرون بالله وأشدهم له خشية، وكانوا أقوم الناس بالتوبة في حياته وبعد مماته، فمن ذكر ما عِيب عليهم ولم يذكر توبتهم التي بها رفع الله درجتهم كان ظالما لهم..."[4].

وبهذا يعلم أن ما وقع منهم من خطأ أو زلة قد غفره الله لهم وتاب عليهم، إما بتوبة أحدها من وقع في تلك الزلة، أو باستغفار منها، أو بالحسنات الماحية المكفرة، أو بسابقة الفضل التي قدموها، أو برحمة الله لهم ورحمة الله وسعت كل شيء.

---

[1] مختصر تفسير ابن كثير ٢١٣/٤.

[2] شرح السنة للبغوي ٦٨/١٤، وأثر ابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسيره١٩/ ٤٨٢.

[3] تفسير الطبري ٤٨٢/١٩.

[4] منهاج السنة النبوية ١٢٩/٦، وتتمة كلامه: "... كما جرى من بعضهم يوم الحديبية، وقد تابوا منه مع أنه كان قصدهم الخير، وكذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة تاب منها، بل زانيهم كان يتوب توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له كما تاب ماعز بن مالك وأتى إلى النبي ﷺ حتى طهره بإقامة الحد عليه، وكذلك الغامدية بعده...".

الدليل الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:١٨].

وهذه الآية نزلت في شأن بيعة الرضوان في الحديبية تحت الشجرة.

يقول ابن كثير: يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة، التي كانت سمرة بأرض الحديبية، "**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ**" أي: من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة، "**فَأَنزلَ السَّكِينَةَ**": وهي الطمأنينة، "**عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**": وهو ما أجرى الله على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة، ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة[1].

ويقول ابن كثير منكرا على من سبهم من الرافضة: إن الطائفة المخذولة –الرافضة– يعادون أفضل الصحابة، ويبغضونهم ويسبونهم عياذا بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن؛ إذ يسبون من رضي الله عنهم؟!"[2].

وكان سبب هذه البيعة ما أُشيع أن عثمان رضي الله عنه قتله المشركون بمكة، وكان رسول ﷺ قد أرسله إليهم للتفاوض معهم وإخبارهم أنهم إنما جاؤوا زائرين للبيت الحرام، فلما بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ جمع أصحابه وبايعهم على الموت، وكان عددهم نحواً من ألف وخمسمائة، فبايعوه على ألا يفروا حتى الموت، فأخبر الله عما في قلوبهم من الصدق والعزم على الوفاء فأثابهم رضوانه الذي هو أكبر من كل شيء.

الدليل الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ**

---

[1] مختصر تفسير ابن كثير للرفاعي ٢٠٢/٤.

[2] تفسير ابن كثير ١٤٢/٤.

آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:٨-١٠].

ففي هذه الآية ثناء على المهاجرين والأنصار، ووصف لهم بهذه الأوصاف الجميلة الجليلة، ولقد قال عمر رضي الله عنه: وأوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم كرامتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا الذين تَبوّؤوا الدار والإيمان من قبل، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفو عن مسيئهم. رواه البخاري[1].

قال ابن كثير: وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يسبّ الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب؛ لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: **﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**... وعن عائشة أنها قالت: أُمِروا أن يستغفروا لهم، فسبوهم! ثم قرأت هذه الآية: "**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ...﴾** الآية[2].

فمن ادعى أن الصحابة ﷺ بدلوا وغيروا وارتدوا فهو كاذب لتكذيبه القرآن الكريم سواء الآيات السابقة أو قوله تعالى: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾** [الأحزاب:٢٣].

فقال تعالى عنهم: **﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾** فنفى أن يكونوا بدلوا وغيروا، وأكد ذلك بالمصدر المؤكد لفعله، أي وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم عليه تغييراً، فالتبديل إنما وُجد فيمن بعدهم، وعلى رأس المبدلين والمحرفين والمنحرفين هم أعداء الصحابة من الرافضة ومن تشبه بهم.

الدليل الخامس عشر: قوله تعالى: **﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** [الحديد:١٠].

ففي هذه الآية إشارة إلى تفاضل الصحابة في المنزلة، وأن لكلّ واحد منهم رتبةً، وليسوا رتبة واحدة، كما أن لأنبياء ليسوا بمنزلة واحدة، بل بعضهم أفضل من بعض كما قال الله تعالى: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ**

---

[1] تفسير ابن كثير ٦٩/٨، والأثر أخرجه البخاري١٨٥٤/٤ رقم٤٦٠٦ في كتاب التفسير، تفسير سورة الحشر.

[2] تفسير ابن كثير ٧٣/٨.

فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال ها هنا: **﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾** [الحديد:١٠]، ولكن جميع الصحابة رضي الله عنهم مشهود لهم بالخير والفضل وموعودون بالجنة من حيث الجملة، كما قال تعالى في الآية نفسها: **﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾**، وقد تاب الله عليهم ورضي عنهم إجمالاً، ولكلٍّ فضل ومزية كما في فضائل أبي بكر الصديق، أو فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة.

وإذا كان الله قد وعدهم بالجنة، فما حكم من يقول: إنهم في النار؟!!!

هذه جملة من أدلة القرآن الناطقة بفضل الصحابة ومكانتهم، وهناك أدلة أخرى يمكن للمتتبع أن يجدها، نكتفي بما سبق ذكره، وننتقل لنقل بعض ما ورد في فضائلهم من السنة.

المبحث الثاني

أدلة فضائل الصحابة من السنة النبوية

أما السنة النبوية المطهرة فهي مليئة بذكر فضائلهم ومناقبهم، سواء على سبيل الإجمال، أو على سبيل التفصيل ومما يشهد بتقدمهم في الفضل والمكانة والرتبة، ويوجب محبتهم وموالاتهم واتباعهم فيما كانوا عليه من الدين والهدى، فكيف يصح ممن ينتسب إلى الإسلام النيل منهم، والقرآن والسنة مملوءان بالثناء العاطر عليهم، ولا شك أن من هذا حاله أنه محادٌّ لله ورسوله ﷺ، معارض للكتاب الكريم والسنة المطهرة.

وها نحن نسوق بعض الأحاديث الدالة على فضلهم ومكانتهم، ولن نستطيع أن نستوعب، وبالله التوفيق.

الدليل الأول: عن عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: "**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم –قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا– ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِّمَنُ**"[1].

قال الحافظ: قوله: "**خير أمتي قرني**" أي أهل قرني، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة... ويطلق القرن على مدة من الزمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين... والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة، وقد سبق في صفة النبي ﷺ قوله: "**وبعثت في خير قرون بني آدم**"، وفي رواية بريدة عند أحمد: "**خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم**"[2]، وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل ... واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت

---

[1] سبق تخريج جزء منه، وبهذا اللفظ أخرجه البخاري ٢/٩٣٨ رقم٢٥٠٨ كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، وأخرجه مسلم، ٧/١٨٥ رقم٦٦٣٨ في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

[2] سبق تخريجهما.

المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتُحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيرا شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله ﷺ: "**ثم يفشو الكذب**"[1] ظهورا بيناً حتى يشمل الأقوال والافعال والمعتقدات، والله المستعان، وقوله: "**ثم الذين يلونهم**" أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون، "**ثم الذين يلونهم**"، وهم اتباع التابعين[2].

وقال أيضاً: واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم في الفضل، وهذا محمول على الغالب والأكثرية، فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلاثة، فإن ذلك كثر فيهم واشتهر[3].

وقال البغوي: قال محمد بن عمران بن أبي ليلى في معنى قوله: "**ويظهر فيهم السمن**" يعني جميع المال، والحرص على الدنيا"[4].

الدليل الثاني: عن أبي موسى قال: **صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: "ما زلتم ها هنا؟!". قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلى معك العشاء، قال: "أحسنتم أو أصبتم"، قال: فرفع رأسه إلى السماء –وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء– فقال: "النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتى ما يوعدون"**[5].

قال النووي: "**يغزو فئام من الناس**" هو بفاء مكسورة ثم همزة: أي جماعة ... وفي هذا الحديث

---

[1] ورد هذا في حديث أخرجه الترمذي ٥٤٩/٤ رقم٢٣٠٣ عمرو بن الخطاب: عن النبي ﷺ قال: "**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل ولا يستشهد، ويحلف الرجل ولا يستحلف**".

[2] فتح الباري ٥/٧.

[3] فتح الباري ٧/٧.

[4] شرح السنة ١٧/٧، وقد ورد بمعنى هذا الحديث أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة منهم ابن مسعود، وأبو هريرة، وعائشة وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين

[5] صحيح مسلم ١٨٣/٧ رقم٦٦٢٩ كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة.

معجزات لرسول الله ﷺ وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم[1].

وقال الحافظ في الفتح: (... ومثله حديث: **"لا تزالوان يخير ما دام فيكم من رآني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحبني"**، وقال: الحديث رواه ابن أبي شيبة، وإسناده حسن[2]. وقد قال قبل ذلك: ويستفاد منه بطلان قول من ادعى في هذه الأعصار المتأخرة الصحبة، وأن الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث إلى بلاد الكفار، وأنهم يسألون: هل فيكم أحد من أصحابه؟ فيقولون: لا، وكذلك في التابعين وفي اتباع التابعين، وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار في هذه الإعصار، بل انعكس الحال في ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة، ولا سيما في بلاد الأندلس، وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة، وهو على الإطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه[3]، وكان موته سنة مائة، وقيل سنة سبع ومائة، وقيل سنة عشر ومائة، وهو مطابق لقوله ﷺ قبل وفاته بشهر: **"على راس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد"**[4].

الدليل الرابع: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **"لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه"**[5].

كان لهذا الحديث سبب، وهو أن خالد بن الوليد أغلظ القول لعبد الرحمن بن عوف، فقال ذلك رسول الله ﷺ، ولهذا قال الحافظ: "ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى"[6].

وقال أيضاً: قال البيضاوي: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر

---

١ شرح النووي على مسلم ٨٣/١٦.

٢ مصنف ابن أبي شيبة ١٧٨/١٢.

٣ قال مسلم في صحيحه ٨٤/٧ رقم٦٢١٧: عن الجُريري عن أبي الطفيل قال: قلت له: أرأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كان أبيض مليح الوجه، قال مسلم بن الحجاج: مات أبو الطفيل سنة مائة، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ.

٤ فتح الباري ٥/٧، والحديث سبق تخريجه.

٥ أخرجه البخاري ٢٥/٧ قم ٣٦٧٣.

٦ فتح الباري ٣٤/٧.

ما ينال أحدهم بإنفاق مدّ طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية. أ. هـ.

قلت (ابن حجر): وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية: ﴿**مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ**﴾ [الحديد:١٠]، فإن فيه إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته... الخ[١].

وسنعود للكلام حول هذا الحديث في الفصل الرابع من البحث إن شاء الله تعالى.

الدليل الخامس: عن عبد الله بن المغفل قال: قال رسول الله ﷺ: "**الله الله في أصحابي لا تتخذوا أصحابي غرضا من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**"[٢].

وهذا الحديث وإن كان إسناده ضعيفاً كما قرره أهل العلم، فإن معناه صحيح في دلالته على حرمة سب الصحابة رضي الله عنهم، وأن في سبهم إيذاءً للرسول ﷺ، لأنهم أصحابه وتلاميذه وأنصاره، وإيذاءً لله تعالى لأنهم أولياؤه، والله تعالى يغضب أن يُؤذى أولياؤه.

الدليل السادس: عن أنس بن مالك قال: **كان رسول الله ﷺ يحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليحفظوا عنه**[٣].

أخرجه ابن حبان في باب ذكر محبة المصطفى ﷺ أن يليه في الأحوال المهاجرون والأنصار، وهذا دليل على مكانتهم عند رسول الله ﷺ ومنزلتهم عنده.

الدليل السابع: عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "**المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في**

---

[١] فتح الباري ٣٤/٧.

٢ أخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان ٢٤٤/١٦ رقم٧٢٥٦ ، أخرجه الترمذي ٦٩٦/٥ رقم٣٨٦٢، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والحديث في مسند أحمد ٥٤/٥ رقم ٢٠٥٦٨، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٢٩٠١ وشعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

٣ صحيح ابن حبان ٢٤٨/١٦) رقم٧٢٥٨ وصححه شعيب الأرناؤوط.

الدنيا والآخرة"[1].

الدليل الثامن: عن أنس ابن مالك يقول: **مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺفأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم"**[2].

قال النووي: قوله: "**الأنصار كرشي وعيبتي**": قال العلماء: معناه جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمدهم في أموري، قال الخطابي: ضرب مثلا بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه، والعيبة: وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه وفاخر متاعه ويصونها، ضربها مثلا لأنهم أهل سره وخفي أحواله"[3].

وعن أنس أيضاً قال: خرج النبي ﷺ ذات يوم وقد عصب رأسه فتلقته الأنصار بوجوههم وفتيانهم فقال: "**والذي نفس محمد بيده إني لأحبكم، إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم وبقي الذي عليكم، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزا عن مسيئهم**"[4].

الدليل التاسع: عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: "**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار**"[5].

الدليل العاشر: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ**

---

[1] صحيح ابن حبان ٢٥٠/١٦ رقم٧٢٦٠، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

[2] صحيح البخاري ١٣٨٣/٣ رقم٣٥٨٨ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم".

٣ شرح النووي على مسلم ٦٨/١٦.

٤ صحيح ابن حبان ٢٦١/١٦ رقم٧٢٧١، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

٥ صحيح مسلم ١٧٣/٧ رقم٦٥٧٠ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، وأخرجه البخاري ١٨٦٢/٤ رقم٤٦٢٣، كتاب التفسير...

ومعها صبي لها فكلمها رسول الله ﷺفقال: "والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي" مرتين[1].

يعني الأنصار.

الدليل الحادي عشر: عن أبي أسيد الأنصاري أنه شهد أن رسول الله ﷺ قال: **"خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير"**، قال أبو سلمة: قال أبو أسيد: أُتْهَم أنا على رسول الله ﷺ؟! لو كنت كاذباً لبدأت بقومي بنى ساعدة، وبلغ ذلك سعد بن عبادة فوجد في نفسه، وقال: خُلِّفْنا فكنا آخر الأربع، أسرجوا لي حماري آتى رسول الله ﷺ، وكلمه ابن أخيه سهل فقال: أتذهب لترد على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ أعلم، أوليس حسبك أن تكون رابع أربع؟ فرجع، وقال: الله ورسوله أعلم، وأمر بحماره فحُل عنه[2].

قال النووي: قوله ﷺ: **"خير دور الانصار دار بني النجار"** قال القاضي: المراد أهل الدور، والمراد القبائل، وإنما فضل بني النجار لسبقهم في الاسلام وآثارهم الجميلة في الدين[3].

وبنو النجار هم أخوال جد رسول الله ﷺ لأن والدة عبد المطلب منهم، وعليهم نزل لما قدم المدينة، فلهم مزية على غيرهم، وكان أنس منهم[4].

الدليل الثاني عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **"قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار مواليَّ، ليس لهم مولى دون الله ورسوله"**[5].

قال النووي: "مولاهم" أي وليهم والمتكفل بهم وبمصالحهم، وهم مواليه أي ناصروه والمختصون به[6].

وهذه قبائل قريش أي المهاجرون، وقبائل من الأنصار ذكر الرسول ﷺ فضلهم ومكانتهم عند الله

---

١ أخرجه البخاري٣/١٣٧٩ رقم٣٥٧٥ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ للأنصار: "أنتم أحب الناس إلي"، وأخرجه مسلم ٧/١٧٤ رقم٦٥٧٤ في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم.

٢ صحيح مسلم ٧/١٧٥ رقم٦٥٨١ كتاب فضائل الصحابة، باب في خير دور الأنصار رضى الله عنهم، وقد أخرجه البخاري أخصر من هذا: صحيح البخاري ٣/١٣٨٠ رقم٣٥٧٨، في كتاب فضائل الصحابة، وفيه: فقيل: قد فضلكم على كثير.

٣ شرح النووي على مسلم ١٥/٤٣.

٤ فتح الباري ٧/١١٦.

٥ صحيح البخاري٣/١٢٩٠ رقم٣٣١٣ كتاب المناقب، باب مناقب قريش، وأخرجه مسلم ٧/١٧٨ رقم٦٥٩٩ كتاب فضائل فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة.

٦ شرح النووي على مسلم ١٦/٧٤.

وعند رسوله ﷺ، وذكر في أحاديث مقاربة لهذا قبائل أخرى مثل: (بني عبد الله، وهم بنو عبد العزى سماهم النبي ﷺ ببني عبد الله، فأطلق عليهم العرب بني محولة لتحويل اسم أبيهم[1].

وذكر دوسا وداع لهم بالهداية، وذكر تميماً، وذكر أنهم أشد أمته على الدجال، وأنهم قتالاً في الملاحم، وأنظر جملة هذه الأحاديث في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، فضائل غفار وأسلم وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء[2].

الدليل الثالث عشر: قال الإمام البخاري رحمه الله كتاب مناقب فضائل الصحابة، باب مناقب الأنصار، ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا...**﴾ [الحشر:٩]، وساق بسنده عن جرير قال: قلت لأنس: **أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله**[3].

عن أنس رضي الله عنه قال: قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشا: والله إن هذا لهو العجب؛ إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وغنائمنا ترد عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فدعا الأنصار، قال: فقال: "**ما الذي بلغني عنكم؟**" وكانوا لا يكذبون، فقالوا: هو الذي بلغك قال: "**أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟ لو سلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم**"[4].

وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ -أو قال: أبو القاسم- ﷺ: "**لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار**"[5].

قال الحافظ: وقوله: "**لسلكت في وادي الأنصار**" أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من

---

[1] ينظر: شرح النووي على مسلم ١٤٩/٩.

[2] صحيح مسلم ١٧٨/٧ وما بعدها.

[3] صحيح البخاري ١٣٧٦/٣ رقم٣٥٦٥.

[4] صحيح البخاري ١٣٧٧/٣ رقم٣٥٦٧.

[5] صحيح البخاري ١٣٧٧/٣ رقم٣٥٦٨ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار"، وأخرجه مسلم في الصحيح بأطول منه هذا من حديث عبد الله بن زيد ١٠٨/٣ رقم٢٤٩٣ في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه.

حسن الجوار والوفاء بالعهد، وليس المراد أنه يصير تابعاً لهم، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن[1].

وقال: قوله: "**من الأنصار**" أي كنت أنصارياً صرفاً، فما كان لي مانع من الإقامة بمكة لكنني اتصفت بصفة الهجرة، والمهاجر لا يقيم بالبلد الذي هاجر منها مستوطنا، فينبغي أن يحصل لكم الطمأنينة بأني لا أتحول عنكم، وذلك أنه إنما قال لهم ذلك في جواب قولهم: أما الرجل فقد أحب الإقامة بموطنه[2].

وقال: قوله: "**لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار**" قال الخطابي: أراد بهذا الكلام تألف الأنصار واستطابة نفوسهم، والثناء عليهم في دينهم، حتى رضي أن يكون واحدا منهم، لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها، ونسبه الإنسان تقع على وجوه منها الولادة والبلادية والاعتقادية والصناعية، ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه؛ لأنه ممتنع قطعا، وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال فيه، فلم يبق إلا القسمان الأخيران، وكانت المدينة دار الأنصار، والهجرة إليها أمراً واجباً، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت إلى داركم[3].

الدليل الرابع عشر: البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ أو قال: قال النبي ﷺ: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"[4].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار"[5].

فانظر -يا رعاك الله- كيف جعل النبي ﷺ علامة الإيمان حب هذا الفريق من الصحابة وهم الأنصار، وعلامة النفاق بغضهم وكرههم، فيا ويح من أبغض أحباب رسول الله ﷺ!!

---

[1] فتح الباري ١١٢/٧.

[2] فتح الباري ٢٢٨/٧.

[3] فتح الباري ٥١/٨.

[4] أخرجه البخاري١٣٧٩/٣ رقم٣٥٧٢ كتاب فضائل الصحابة، باب حب الأنصار من الإيمان، وأخرجه مسلم ٦٠/١ رقم٢٤٦ كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان.

[5] صحيح البخاري ١٣٧٩/٣ رقم ٣٥٧٣ كتاب فضائل الصحابة، باب حب الأنصار من الإيمان، وأخرجه مسلم٦٠/١ رقم٢٤٥، ورقم٢٤٤ كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان.

وهناك كلام جميل للحافظ ابن حجر ذكره عند كلامه على الحديث في كتاب الإيمان، قال رحمه الله تعالى: قوله: "**الأنصار**" هو جمع ناصر كأصحاب وصاحب، أو جمع نصير كأشراف وشريف، واللام فيه للعهد، أي أنصار رسول الله ﷺ، والمراد الأوس والخزرج، وكانوا قبل ذلك يعرفون ببني قَيْلة -بقاف مفتوحة وياء تحتانية ساكنة- وهي الأم التي تجمع القبيلتين، فسماهم رسول الله ﷺ الأنصار، فصار ذلك عَلَما عليهم، وأُطلق أيضا على أولادهم وحلفائهم ومواليهم، وخُصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ﷺ ومن معه، والقيام بأمرهم، ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم، وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم، فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم، والعداوة تجر البغض، ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبا للحسد، والحسد يجر البغض، فلهذا جاء التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق تنويها بعظيم فضلهم وتنبيها على كريم فعلهم، وإن كان من شاركهم في معنى ذلك مشاركا لهم في الفضل المذكور كل بقسطه، وقد ثبت في صحيح مسلم عن على أن النبي ﷺ قال له: "**لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق**"[1]، وهذا جارٍ باطراد في أعيان الصحابة لتحقق مشترك الإكرام؛ لما لهم من حسن الغَناء في الدين، قال صاحب المفهم: وأما الحروب الواقعة بينهم فإن وقع من بعضهم بغض فذاك من غير هذه الجهة، بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة، ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذاك حال المجتهدين في الأحكام: للمصيب أجران، وللمخطئ أجر واحد، والله أعلم[2].

الدليل الخامس عشر: عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: "عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة و عمر في الجنة و عثمان و علي و الزبير و طلحة و عبد الرحمن و أبو عبيدة و سعد بن أبي وقاص" قال: فعد هؤلاء التسعة، وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله: "أبو الأعور في الجنة". قال أبو عيسى: أبو الأعور

---

١ الحديث أخرجه مسلم ٦٠/١ رقم٢٤٩ من حديث علي ولفظه: قال علي: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلى أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

٢ فتح الباري ٦٣/١.

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل، وسمعت محمداً يقول: هو أصح من الحديث الأول[1].

وفي روية: قال: سعيد بن زيد، يعمي نفسه، ثم قال: **والله لَمشْهَدُ رجل منهم مع رسول الله ﷺ يَغْبَرُّ فيه وجهُه خير من عَمَلِ أحدِكم ولو عُمِّر عُمُرَ نوح**"، زاد رزين: ثم قال: لا جرم لما انقطعت أعمارهم أراد الله أن لا ينقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة، والشقي من أبغضهم، والسعيد من أحبهم[2].

فهؤلاء العشرة شهد لهم الرسول ﷺ بالجنة، وهو لا ينطق عن الهوى، فما حال من كذَّب رسول الله ﷺ، وسب هؤلاء الفضلاء؟! بل ما حكم من كفَّرهم؟! أليس حري أن يكون هو أهلاً لما رماهم به؟!!

الدليل السادس عشر: أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم: أن النبي ﷺ صعد أُحُداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: اثبت أحدُ، فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان"[3].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد[4].

الدليل السابع عشر: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وفي لفظ: **"كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر ،ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا**

---

١ أخرجه الترمذي ٦٤٨/٥ رقم٣٧٤٨، وأخرجه أوب دواد ٣٤٣/٤ رقم٤٦٥١، إلا ن فيه: "ولو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد"، وأخرجه ابن حبان ٤٥٤/١٥ رقم٦٩٩٣ نحوه، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، وأخرج الترمذي ٦٤٧/٥ رقم٣٧٤٧ عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة".

٢ ذكره في جامع الأصول جامع الأصول في أحاديث الرسول٥٥٧/٨.

٣ أخرجه البخاري في مواضع منها: ١٣٤٤/٣ رقم٣٤٧٢ كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر رضي الله عنه.

٤ أخرجه مسلم ١٢٨/٧ رقم٦٤٠٠، ورقم٦٤٠١، وفي آخره: وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم.

نفاضل بينهم"[1].

الدليل الثامن عشر: أخرج البخاري ومسلم **عن علي رضي الله عنه في قصة حاطب ابن أبي بلتعة، وما كتب إلى قريش يخبرهم بقدوم النبي ﷺ، وفيه: فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: "أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم"، فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم**[2].

عن جابر أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: "كذبت لا يدخلها؛ فإنه شهد بدرا والحديبية"[3].

الدليل التاسع عشر: عن جابر قال: أخبرتني أم بشير أنها سمعت رسول الله يقول عند حفصة رضي الله عنها: "لا يدخل النار –إن شاء الله– من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها"، قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فقال النبي ﷺ: "قد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢][4].

قال النووي: قوله: "**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها**": قال العلماء: معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح به في الحديث الذي قبله حديث حاطب، وإنما قال: "**إن شاء الله**" للتبرك لا للشك، وأما قول حفصة: "**بلى**"، وانتهار النبي ﷺ لها، فقالت: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**﴾ [مريم: ٧١]، فقال النبي ﷺ، وقد قال: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾

---

١ صحيح البخاري ١٣٣٧/٣ رقم٣٤٥٥ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، واللفظ الثاني في صحيح البخاري ١٣٥٢/٣ رقم٣٤٩٤، باب مناقب عثمان بن عفان.

٢ أخرجه البخاري ١٤٦٣/٤ رقم٣٧٦٢ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل من شهد بدراً، وكتاب المغازي، باب غزوة الفتح ١٥٥٧/٤ رقم٤٠٢٥، وغيرهما من المواضع، وأخرجه مسلم ١٦٧/٧ رقم٦٥٥٧ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضى الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة.

٣ صحيح مسلم ١٦٩/٧رقم٦٥٥٩

٤ صحيح مسلم ١٦٩/٧ رقم٦٥٦٠ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضى الله عنهم.

فيه دليل للمناظرة، والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد، وهو مقصود حفصة؛ لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ[1].

الدليل العشرون: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: "إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده"، فبكى أبو بكر، وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ! يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به، وقال رسول الله ﷺ: "إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر"[2].

الدليل الواحد والعشرون: عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت، قال ﷺ: "إن لم تجديني فأتي أبا بكر"[3].

وهذا الحديث من الأحاديث الكثيرة التي فيها إشارة إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد أجمع المسلمون على خلافته بعد رسول الله ﷺ.

الدليل الثاني والعشرون: عن عائشة قالت قال لى رسول الله ﷺ في مرضه: "ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون

---

[1] شرح النووي على مسلم ١٦/٥٨.

[2] أخرجه البخاري ٣/١٤١٧ رقم٣٦٩١ كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وأخرجه مسلم ٧/١٠٨ رقم٦٣٢٠ في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه.

٣ صحيح البخاري ٣/١٣٣٨ رقم٣٤٥٩ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا"، وأخرجه في كتاب الأحكام، باب الاستخلاف ٦/٢٦٣٩ رقم٦٧٩٤، وأخرجه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الأحكام التي تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها ٦/٢٦٧٩ رقم٦٩٢٧، وأخرجه مسلم ٧/١١٠ رقم٦٣٣٠ في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

إلا أبا بكر"[1].

وأخرجه البخاري **عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: وارأساه، فقال رسول الله ﷺ: "ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك"، فقالت عائشة: واثكلياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذاك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك، فقال النبي ﷺ: "بل أنا وارأساه، لقد هممت –أو أردت– أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد؛ أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: "يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون"**[2].

وهذا الحديث من أوضح الأحاديث في الإشارة إلى خلافة أبي بكر ومكانته عند رسول الله ﷺ وعند الصحابة كما تقدم في الدليل السابع عشر.

ومما ورد في فضائل **عمر بن الخطاب** الفاروق رضي الله عنه:

الدليل الثالث والعشرون: عن أبي سعيد الخدري يقول قال رسول الله ﷺ: "بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص: منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره" قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين"[3].

فهذا الحديث فيه شهادة لعمر رضي الله عنه بقوة الدين، وأنه من أكمل هذه الأمة دينا وإيماناً، ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: **"ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه"**[4].

قال الحافظ: قوله" **"ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر"** أي: لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله، وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود: **كان إسلام عمر عزا، وهجرته نصرا، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى**

---

١ صحيح مسلم٧/١١٠ رقم٦٣٣٢ في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٢ صحيح البخاري ٦/٢٦٣٨ رقم٦٧٩١ كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، وقد أخرجه قبل ذلك في كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وارأساه، أو اشتد بي الوجع ٥/٢١٤٥ رقم٥٣٤٢.

٣ صحيح البخاري١/١٧رقم ٢٣ كتاب العلم، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب في مناقب عمر ٣/١٣٤٩ رقم٣٤٨٨، وأخرجه مسلم ٧/١١٢ رقم٦٣٤٠ في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه.

٤ صحيح البخاري ٣/١٣٤٨ رقم٣٤٨١ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه.

أسلم عمر"[1].

قال الحافظ: قالوا: وجه **تعبير القميص بالدين** أن القميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ** ...﴾ [الأعراف:٢٦]، والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالقميص[2].

الدليل الرابع والعشرون: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وُضِع عمر على سريره فتكنّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: "ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر"[3].

قال الحافظ: وفي هذا الكلام أن علياً رضي الله عنه كان لا يعتقد أن لأحدٍ عملا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر... وقوله: "**مع صاحبيك**" يُحتمل أن يريد ما وقع وهو دفنه عندهما، ويحتمل أن يريد بالمعية ما يؤول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك، والمراد بصاحبيه النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه[4].

وهذه شهادة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه بفضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتبين مدى حب علي رضي الله عنه لهما واحترامه لهما، فيا خسارة من خالف هدي هؤلاء الفضلاء وسلك سبيل الغواية والعمى..!!

والأحاديث في فضائل عمر رضي الله عنه كثيرة جداً لا يمكن استيعابها هنا، ومن أراد المزيد فليرجع إلى دواوين السنة فثَمَّ بغيته.

الدليل الخامس والعشرون: عن أبي موسى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ دخل حائطا وأمرني

---

[1] فتح الباري ٤٨/٧.

[2] فتح الباري ٣٩٦/١٢.

[3] صحيح البخاري ١٣٤٨/٣ رقم٣٤٨٢ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه.

[4] فتح الباري ٤٨/٧.

بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال: "ائذن له وبشره بالجنة"، فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن فقال: "ائذن له وبشره بالجنة"، فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال: "ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه"، فإذا عثمان بن عفان[1].

وفي الحديث فضائل الثلاثة الكبراء من الصحابة: أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وأنهم من أهل الجنة، وفيه إشارة إلى ما يصيب عثمان من البلاء والفتنة رضي الله عنه.

ومما ورد في فضائل عثمان إضافة إلى ما سبق:

الدليل السادس والعشرون: عن عائشة قالت: ... ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه .. فقالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبالِه ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"[2]، وفي رواية: **"إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته"**[3].

قال النووي: وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان، وجلالته عند الملائكة، وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة[4]، وأنها من صفة عثمان رضي الله عنه، والحياء خير كله، ولا يأتي إلا بخير.

الدليل السابع والعشرون: عن عبد الرحمن بن خباب السلمي قال: خرج رسول الله ﷺ فحث على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان: عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم حث، فقال عثمان: عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم نزل مرقاة من المنبر، ثم حث، فقال عثمان بن عفان: عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال فرأيت النبي ﷺ يقول بيده –هكذا

---

[1] أخرجه البخاري ١٣٥١/٣ رقم٣٤٩٢ كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان رضي الله عنه، وأخرجه مسلم ١١٧/٧ رقم٦٣٦٥ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان رضي الله عنه، وزاد في آخره: ففتحت وبشرته بالجنة، وقلت: الذى قال، فقال: اللهم صبرا أو الله المستعان.

[2] صحيح مسلم ١١٦/٧ رقم٦٣٦٢ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان رضي الله عنه.

[3] صحيح مسلم رقم ٦٣٦٣.

[4] شرح النووي على مسلم ١٦٩/١٥.

يحركها–وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب–: "ما على عثمان ما عمل بعد هذا"[1].

الدليل الثامن والعشرون: عن أبي عبد الرحمن: أن عثمان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله –ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: "من حفر رومة فله الجنة"، فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال: "من جهز جيش العسرة فله الجنة"، فجهزته، قال: فصدقوه بما قال[2].

وعن أبي هريرة قال: اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه الجنة من النبي ﷺ مرتين: بيع الحق حيث حفر بئر معونة وحيث جهز جيش العسرة[3].

وقوله: "**من حفر رومة**" اشترى بئر رومة ووسعها، وبنى حول فَمِها فنُسب حفرها إليه، وهذه البئر كانت ليهودي يبيع ماءها للمسلمين كل قربة بدرهم فاشتراها عثمان رضي الله عنه وأوقفها للمسلمين على أن له أن يشرب منها كما يشربون.

و"**جيش العسرة**" جيش غزوة تبوك، وسمي جيش العسرة لأنها كانت زمن عسر ومشقة.

قوله: "**فصدقوه**": قال الحافظ: عند النسائي وأبي داود الطيالسي من طريق الأحنف بن قيس أن ممن صدقه على ذلك علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص[4].

الدليل التاسع والعشرون: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عثمان أن ولاك الله هذا الأمر يوما فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه" يقول ذلك ثلاث

---

[1] أخرجه أحمد ٤/٧٥ رقم١٦٧٤٢، وأخرجه الترمذي ٥/٦٢٥ رقم٣٧٠٠، ولفظه: "**ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه**"، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة، وفي الباب عن عبد الرحمن بن سمرة [وضعفه الألباني]، ثم أخرج الترمذي حديث سمرة برقم ٣٧٠١ بلفظ: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فينثرها في حجره، قال عبد الرحمن: فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره، ويقول: "**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**" مرتين، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وحسنه الألباني، وحديث عبد الرحمن بن سمرة أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١١٠ رقم٤٥٥٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢ صحيح البخاري ٣/١٠٢١ رقم ٢٦٢٦ كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضا أو بئرا واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين.

[3] أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١١٥ رقم٤٥٧٠، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقول: عيسى بن المسيب ضعفه أبو داود وغيره، وقد أخرج البخاري تعليقا ٣/١٣٥١ في باب مناقب عثمان: وقال النبي ﷺ: "**من يحفر بئر رومة فله الجنة**" فحفرها عثمان، وقال: "**من جهز جيش العسرة فله الجنة**" فجهزه عثمان.

٤ فتح الباري ١/٢٨٨، وانظر فتح الباري ٥/٤٠٨ وفيه تعداد لفضائل عثمان رضي الله عنه.

مرات، قال عثمان: فقلت لعائشة: ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟ قالت: أُنسيته[1].

الدليل الثلاثون: أن النبي ﷺ زوجه ابنتيه رقية وأم كلثوم واحدة تلو الأخرى، وقال: لو كان لنا ثالثة لزوجته"[2].

وفي مسند أحمد **عن عائشة أنها قالت: لعن الله من لعنه -أي عثمان- لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرار، لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله ﷺ وإن الوحي ينزل عليه، ولقد زوجه ابنتيه إحداهما على أثر الأخرى، وإنه ليقول: اكتبْ عثمانُ، قالت: ما كان الله لينزل عبداً من نبيه بتلك المنزلة إلا عبداً عليه كريما**[3].

قال الحافظ: ومنها ما روى الدارقطني من طريق ثمامة بن حرب **عن عثمان أنه قال: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجني ابنتيه واحدة بعد أخرى، رضي بي ورضى عني؟ قالوا: نعم**[4].

وهذه الأحاديث وإن كان في أسانيدها مقال إلا أنه من المعلوم المشهور المتواتر أن النبي ﷺ قد زوج عثمان رضي الله عنه ابنتيه: رقية وأم كلثوم واحدة تلو الأخرى، ورضيه صهراً وأثنى عليه خيرا.

وهذا غيض من فيض من فضائله رضي الله عنه.

ومن فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي كثيرة جداً نذكر طرفاً منها إضافة إلى ما سبق

الدليل الواحد والثلاثون: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً رضي الله عنه، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه ليس نبي بعدي"[5].

---

[1] سنن ابن ماجه ٤١/١ رقم١١٢، سنن الترمذي ٦٢٨/٥ رقم٣٧٠٥ نحوه، وقال: هذا حديث حسن غريب، والحديث في مسند أحمد ٧٥/٦ رقم٢٤٥١٠، ٢٤٦١٠، ٢٥٢٠٣ وفي بعض أسانيده ضعف والحديث حسن أو صحيح، وصححه الألباني.

[2] أخرج الطبراني في المعجم الكبير ١٨٤/١٧ رقم ٤٩٠ عن عصمة قال: لما ماتت بنت رسول الله ﷺ التي تحت عثمان قال رسول الله ﷺ: "**زوجوا عثمان، لو كان لي ثالثة لزوجته، وما زوجته الا بالوحي من الله عز و جل**" ونحوه في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ص٤٨١ رقم٧٨٢ عن عبد الله بن الحسن قال: بلغني ان رسول الله ﷺ قال: ... نحوه.

[3] مسند أحمد ٢٦١/٦ رقم٢٦٢٩٠ وضعف إسناده شعيب الأرنؤوط.

[4] فتح الباري ٤٠٨/٥.

[5] صحيح البخاري ١٦٠٢/٤ رقم٤١٥٤ كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، وأخرجه مسلم ١١٩/٧ رقم٦٣٧٠ في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقوله: "**استخلف علياً..**" تركه أميراً على من بقي في المدينة كعادته ﷺ إذا خرج وأكثرهم من النساء والصبيان.

ومعنى قوله: "**بمنزلة هارون من موسى**" أي مدة غيبتي في تبوك كما كان هارون خليفة موسى عندما ذهب للمناجاة إلى الطور كما قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام: ﴿**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ**﴾ [الأعراف:١٤٢].

قال الحافظ: واستدل بحديث الباب على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته؛ لأنه مات قبل موسى باتفاق، أشار إلى ذلك الخطابي، وقال الطِّيبي: معنى الحديث أنه متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بَيَّنَه بقوله: "**إلا أنه لا نبي بعدي**" فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي ﷺ بحياته، والله أعلم[1].

الدليل الثاني والثلاثون: عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "**لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه**" قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: "**أين علي بن أبي طالب؟**" فقالوا: يشتكي من عينيه يا رسول الله، قال: "**فأرسلوا إليه فأتوني به**"، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: "**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**"[2].

قال الحافظ: قوله: "**لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله**" مُشعر بأن الراية لم تكن خاصة

---

[1] فتح الباري ٧٤/٧.

[2] صحيح البخاري ١٣٥٧/٣رقم٣٤٩٨، أخرجه مسلم ١٢١/٧ رقم٦٣٧٦ في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

بشخص معين، بل كان يعطيها في كل غزوة لمن يريد[1].

وقال الحافظ: في الحديث أن علياً رضي الله عنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، أراد بذلك وجود حقيقة المحبة، وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة، وفي الحديث تلميح بقوله تعالى:﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران:٣١] "، فكأنه أشار إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق[2].

وفي الحديث فوائد منها: أن فيه فضيلة ظاهرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه معجزة لرسول الله ﷺ وهي إبراء عين علي رضي الله عنه من الرمد ببصق النبي ﷺ عليها، والإخبار بأنه يفتح الله على يديه، وفي الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء إلى الهدى، وفضل من سن السنن الحسنة[3].

الدليل الثالث والثلاثون: حديث: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، وهو حديث جاء عن عدد من أصحاب رسول الله ﷺ[4].

ومما ورد في **فضائل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه** إضافة إلى ما سبق من كونه أحد العشرة المبشرين في الجنة، وشهادة النبي ﷺ له أنه شهيد عندما قال: "**اسكن حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**" وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهم أجمعين.

---

١ فتح الباري ١٢٧/٦.

٢ فتح الباري ٧٢/٧.

٣ ينظر: شرح النووي على مسلم ١٧٩/١٥، و١٨٦/١٢.

٤ أخرجه الترمذي ٦٣٣/٥ رقم٣٧١٣ عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم، قال: هذا حديث حسن صحيح، و أبو سريحة هو حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي ﷺ، وأخرجه أحمد ١١٨/١ رقم٩٥٠ عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيع قالا: نشد عليٌّ الناس في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم إلا قام، قال فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم: **أليس الله أولى بالمؤمنين؟** قالوا: بلى، قال: **اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**، وأخرجه أحمد ٣٤٧/٥ رقم٢٢٩٩٥ عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى، يا رسول الله، قال: "**من كنت مولاه فعلي مولاه**"، وغيرها.

الدليل الرابع والثلاثون: عن أبي عثمان قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد. عن حديثهما[1]. يعني يوم أحد، وأنهما أخبراه بذلك.

وعن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شُلت[2].

ومما ورد في **فضائل الزبير بن العوام** رضي الله عنه مضافا إلى ما سبق:

الدليل الخامس والثلاثون: عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إن لكل نبي حواريا، وإن حواريَّ الزبير بن العوام"[3].

وقوله: "**حواريَّ**" الحواري: هو الناصر الخالص، والخليل الصافي، وأصل الحور عند العرب البياض، "**الحواريون**" أصحاب عيسى عليه السلام.

قال الحافظ: وفيه منقبة للزبير، وقوة قلبه، وصحة يقينه[4]، قاله عند شرحه للحديث في باب هل يبعث الطليعة وحده، ولفظه: قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: **ندب النبي ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير، ثم ندب الناس فانتدب الزبير، فقال النبي ﷺ: "إن لكل نبي حواريا وإن حواري الزبير بن العوام"**[5].

الدليل السادس والثلاثون: عن مروان بن الحكم قال: **أصاب عثمان بن عفان رعاف شديد سنة الرعاف حتى حبسه عن الحج وأوصى، فدخل عليه رجل من قريش قال: استخلف، قال: وقالوه؟ قال: نعم، قال: ومن؟ فسكت، فدخل عليه رجل آخر -أحسبه الحارث- فقال: استخلف، فقال عثمان: وقالوا؟ فقال: نعم، قال: ومن هو؟ فسكت، قال: فلعلهم قالوا: الزبير، قال: نعم، قال: أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى**

---

١ صحيح البخاري ١٣٦٣/٣ رقم٣٥١٧ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر مناقب طلحة، وأخرجه مسلم ١٢٧/٧ رقم٦٣٩٥ في فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما.

٢ صحيح البخاري ١٣٦٣/٣ رقم٣٥١٨ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر مناقب طلحة.

٣ صحيح البخاري ١٣٦٢/٣ رقم٣٥١٤ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر مناقب الزبير بن العوام.

٤ فتح الباري ٥٣/٦.

٥ صحيح البخاري ١٠٤٧/٣رقم٢٦٩٢ كتاب الجهاد والسير.

رسول الله ﷺ[1].

الدليل السابع والثلاثون: عن عبد الله بن الزبير قال: **كنت يوم الأحزاب جُعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا، فلما رجعت قلت: يا أبت، رأيتك تختلف؟ قال: أو هل رأيتني يا بُني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله ﷺ قال: "من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟" فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: "فداك أبي وأمي"**[2].

فهذا يدل على فضل الزبير ومكانته حتى جمع له أبويه في التفدية، وقد ورد ما يعارض هذا في الظاهر، فعن علي رضي الله عنه قال: **ما جمع النبي ﷺأبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: "يا سعد ارم فداك أبي وأمي"**[3].

قال النووي: وأما قوله: "**ما جمع أبويه لغير سعد**" وذكر بعد أنه جمعهما للزبير، وقد جاء جمعهما لغيرهما أيضا فيحمل قول علي رضي الله عنه على نفي علم نفسه" أي لا أعلمه جمعهما إلا لسعد بن أبي وقاص[4].

وقال الحافظ: وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير أنه ﷺ جمع له أبويه يوم الخندق، ويجمع بينهما بأن عليا رضي الله عنه لم يطلع على ذلك، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد، والله أعلم[5].

وأما **معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه** فقد ورد في فضله أحاديث أيضاً، ويكفيه أنه من جملة الصحابة رشي الله عنهم، كما سبق في تعريف الصحابي وبيان فضائل الصحابة المتقدمين منهم والمتأخرين، فمن فضائله:

---

١ صحيح البخاري ١٣٦٢/٣ رقم٣٥١٢ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر مناقب الزبير بن العوام، وانظر صحيح البخاري ١٣٦٢/٣ رقم٣٥١٣ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر مناقب الزبير بن العوام.

[2] أخرجه البخاري ١٣٦٢/٣ رقم٣٥١٥ كتاب فضائل الصحابة، باب من مناقب الزبير، أخرجه مسلم ١٢٨/٧ رقم٦٣٩٨ في فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما.

[3] أخرجه البخاري ١٤٩٠/٤ رقم٣٨٣٣، وأخرجه مسلم ١٢٥/٧ رقم٦٣٨٦.

[4] شرح النووي على مسلم ١٨٤/١٥.

[5] فتح الباري ٨٤/٧.

الدليل الأربعون: عن عبد الله بن عمرو أن معاوية كان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ[1].

وفي كتاب الشريعة للآجري: كتاب فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. قال محمد بن الحسين رحمه الله: معاوية رحمه الله **كاتب رسول الله ﷺ على وحي الله عز وجل**، وهو القرآن بأمر الله عز وجل، **وصاحب رسول الله ﷺ**، ومن **دعا له النبي ﷺ أن يقيه العذاب، ودعا له أن يعلمه الله الكتاب**، ويمكّن له في البلاد، **وأن يجعله هاديا مهديا**، وأردفه النبي ﷺ خلفه فقال: **"ما يليني منك؟" قال: بطني، قال: "اللهم املأه حلما وعلما"**، وأعلمه النبي ﷺ: **"أنك ستلقاني في الجنة"**، **وصاهره النبي ﷺ بأن تزوج أم حبيبة أخت معاوية رحمة الله عليهما**، فصارت أم المؤمنين، وصار هو خال المؤمنين، فأنزل الله عز وجل فيهم: **﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾** [الممتحنة:٧]، وقال النبي ﷺ: **"إني سألت ربي عز وجل أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي، ولا يتزوج إلي أحد من أمتي إلا كان معي في الجنة"**، وهو ممن قال الله عز وجل: **﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾** [التحريم:٨]، فقد ضمن الله الكريم له أن لا يخزيه؛ لأنه ممن آمن برسول الله ﷺ، وسيأتي من الأخبار ما يدل على ما قلت، والله الموفق لذلك إن شاء الله تعالى[2].

الدليل الواحد والأربعون: ثم أخرج **عن العرباض بن سارية السلمي قال: أتيت رسول الله ﷺوهو يتسحر فقال: "هلم إلى الغداء المبارك"، وسمعته يقول لمعاوية: "اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب"**[3].

الدلي الثاني والأربعون: وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺيدعو لمعاوية رحمه الله: "اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه"[4].

وعن أبي إدريس الخولاني قال: لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعد عن حمص ولى معاوية، فقال

---

١ قال الهيثمي في مجمع الزوائد٩/٥٩٦ رقم١٥٩٢٤: رواه الطبراني وإسناده حسن.

٢ الشريعة للآجري ٥/١٢٣.

٣ الشريعة للآجري ٥/١٢٥ رقم١٨٥٢.

٤ الشريعة للآجري ٥/١٢٧ رقم١٨٥٤.

الناس: عزل عميرا وولى معاوية، فقال عمير: **لا تذكروا معاوية إلا بخير؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اللهم اهد به"**[1].

الدليل الثالث والأربعون: عن مسلمة بن مخلد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"اللهم علم معاوية الكتاب، ومكن له في البلاد، وقه العذاب"**[2].

الدليل الرابع والأربعون: عن ابن عباس قال: **قال لي الرسول ﷺ: "اذهب فادع لي معاوية"، وكان كاتبه، قال فسعيت، فقلت: أجب نبي الله ﷺ فإنه على حاجة**[3]، وفي سنن البيهقي ذكره فيمن كان يكتب الوحي[4].

الدليل الخامس والأربعون: عن أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا"، قالت أم حرام: وأنا فيهم يا رسول الله؟ قال: "أنت فيهم"، ثم قال رسول الله ﷺ: "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم" قالت أم حرام: أنا فيهم؟ قال: "لا" قال الفريابي: وكان أول من غزاه معاوية في زمن عثمان بن عفان رحمة الله عليهما**[5].

قال الحافظ: قال المهلب" في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر[6]، وقوله: **"قد أوجبوا"**

---

[1] أخرجه الترمذي ٦٨٧/٥ رقم٣٨٤٣، وقال: هذا حديث غريب، وعمرو بن واقد يضعف ، قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره، وانظر السلسلة الصحيحة رقم١٩٦٩.

[2] الشريعة للآجري ١٢٩/٥ رقم١٨٥٦، و أخرجه الترمذي ٦٨٧/٥ رقم٣٨٤٢، بلفظ: **"اللهم اجعله هاديا مهديا، وأهد به"** وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني.

وقد صحح الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٣٢٢٧ حديث: **"اللهم! علِّم معاوية الكتاب والحساب، وقِهِ العذاب"**، وليس فيه: **"ومكن له في البلاد"**، ونقل عن ابن عساكر قوله: "وأصح ما روي في فضل معاوية حديثُ أبي حمزة عن ابن عباس أنه كان كاتب النبي ﷺ، فقد أخرجه مسلم في صحيحه، وبعده حديث العرباض: **"اللهم! علمه الكتاب**... "،وبعده حديث ابن أبي عميرة: **"اللهم! اجعله هادياً مهدياً**...".

٣ أخرجه أحمد ٢٩١/١ رقم٢٦٥١، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي حمزة، وللحديث أصل في صحيح مسلم ١٧١/٧ رقم٦٥٦٥ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه.

[4] السنن الكبرى للبيهقي ١٢٦/١٠ رقم٢٠٩٠٦ كتاب آداب القاضي، باب اتخاذ الكُتَّاب.

٥ الشريعة للآجري ١٣٢/٥ رقم١٨٥٩.

[6] فتح الباري ١٠٢/٦.

أوجبوا" أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة[1].

الدليل السادس والأربعون: عن ابن أبي مليكة قال: أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس فقال: "دعه، فإنه صحب رسول الله ﷺ"[2]، وفي رواية: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ قال: أصاب؛ إنه فقيه.

وقوله: "**دعه**" اترك القول فيه والإنكار عليه؛ "**فإنه صحب رسول الله**" أي فهو عالم بدين الله تعالى وعارف بالفقه، أي فلم يفعل شيئا الا بمستند[3].

ومعنى قوله: "**أصاب**" أي وافق السنة، وقوله: "**إنه فقيه**" أي: عالم في شرع الله عز و جل ويعرف الفقه في الدين.

قال الحافظ: ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير، وقال: إن البخاري: استنبط بدقيق نظره ما يدفع به رؤوس الروافض[4].

الدليل السابع والأربعون: عن أبي الدرداء قال: ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا، يعني معاوية[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فهذه شهادة الصحابة بفقهه ودينه، والشاهد بالفقه ابن عباس، وبحسن الصلاة أبو الدرداء، وهما هما، والآثار الموافقة لهذا كثيرة[6].

ورغم الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فقد قال علي رصي الله عنه بعد رجوعه من صفين: "**لا تكرهوا إمارة معاوية، فلو قد فقدتموه رأيتم الرؤوس تتطاير عن كواهلها...**"[7].

---

[1] فتح الباري ٦/١٠٣.

٢ صحيح البخاري ٣/١٣٧٣ رقم٣٥٥٣ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية رضي الله عنه.

٣ وانظر فتح الباري ٧/١٠٤.

٤ فتح الباري ٧/١٠٤، وذلك عندما أورد في صحيحه شهادة ابن عباس له بالفقه، وحديث حمران بن أبان عن معاوية ﷺ قال: قال: إنكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبي ﷺ فما رأيناه يصليها ولقد نهى عنهما. يعني الركعتين بعد العصر انظر صحيح البخاري ٣/١٣٧٤ رقم٣٥٥٥.

[5] مجمع الزوائد ٩/٥٩٥ رقم ١٥٩٢٠، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحارث المذحجي، وهو ثقة.

[6] منهاج السنة النبوية ٦/١٤٤.

[7] ذكره ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٦/١٣٠.

فهذه الأحاديث شاهدة بفضل معاوية، وكان يكفيه أن ممن صحب النبي ﷺ وآمن معه، وكفى به شرفاً، وقد قال سعيد بن زيد رضي الله عنه: "والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح عليه السلام[١].

ولهذا لما سئل أبو أسامة حماد بن أسامة أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: أصحاب رسول الله ﷺ لا يقاس بهم أحد[٢].

وسئل المعافى بن عمران قيل له: يا أبا مسعود، أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان؟ قال: فرأيته غضب غضبا شديدا وقال: لا يقاس بأصحاب محمد ﷺ، معاوية رضي الله عنه كاتبه وصاحبه وصهره، وأمينه على وحي الله عز وجل، وقد قال رسول الله ﷺ: "**دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**"[٣].

ومن ثم سئل عبد الله ابن المبارك –وناهيك به جلالة وعلما–: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة. أشار بذلك إلى أن فضيلة صحبته ورؤيته لا يعدلها شيء[٤].

وقد قال ﷺ: "**كل سَبَبٍ ونَسب مُنقطعٌ يوم القيامة غيرَ سَبَبي ونَسَبي**"، وفي رواية: "**غير نسبي وصِهري**"[٥].

ولا شك أن معاوية داخلٌ في هذا الفضل.

روى الخلال عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي ﷺ: "**كلُّ صِهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي؟**" قال: بلى. قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: نعم! له صهر

---

[١] مسند أحمد بن حنبل ١٨٧/١ رقم١٦٢٩، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٢ الشريعة للآجري ١٦٥/٥ رقم.١٨٨٦.

٣ الشريعة للآجري ١٦٧/٥ رقم١٨٨٨، وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم١٥٣٦، وقال: ضعيف، وفي السلسلة الضعيفة رقم٢١٠٤ بلفظ: "**احفظوني في أصحابي وأصهاري، فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة، ومن لم يحفظني فيهم ؛ تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه أوشك أن يأخذه**"، وقال: موضوع، انظر الحديث السابق رقم٢١٠٣.

٤ ينظر الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة للهيتمي٦١٣/٢.

٥ وللحديث طرقٌ كثيرة، جوَّدَ بعضَها ابنُ كثير في مسند الفاروق (٣٨٨/١)، وصححه ابن السَّكَن، والحاكم، والضياء، والذهبي، والذهبي، والألباني، وغيرُهم، وانظر الصحيحة (٢٠٣٦)، وينظر أيضا رقم(١٩٩٥)، ومختصر استدراك الذهبي على الحاكم (١٥٢١/٣).

ونسب[1].

ويستفادُ منه تثبيتُ الإمام أحمد للحديث.

وما جرى بينه وبين علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما من قتال إنما كان عن اجتهاد وتأويل، إن كان معلوماً ان علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أفضل منه بلا شكر ولا ريب، وكان على الحق، وهو الخليفة الشرعي في وقته، ولكن هذا لا يقدح في فضل كل منهما، رضي الله عن جميع أصحاب رسول الله ﷺ.

و تقدم القول بأن الصحابة ليسوا بمرتبة واحدة، وأن لكلِّ مرتبة، ولكنهم كلهم موعودون بالجنة والمغفرة والرضوان: ﴿**وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ [الحديد: ١٠]، من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعد وقاتل، وإن كان الأولون أفضل وأعظم أجراً.

قال ابن حجر في نزهة النظر: **تنبيهان:**

لا خفاء في رجحانِ رتبةِ مَنْ لازمه ﷺ، وقاتَل معه، أو قُتِل تحت رايته على مَنْ لم يلازمه، أو لم يَحْضر معه مَشْهَداً، وعلى مَن كلّمه يسيراً، أو ماشاه قليلاً، أو رآه على بُعْدٍ، أو في حال الطفولية، وإن كان شرفُ الصحبةِ حاصلاً للجميع.

ومَنْ ليس له منهم سماعٌ منه فحديثُهُ مرسَلٌ مِن حيثُ الروايةُ، وهم مع ذلك معدودون في الصحابة؛ لما نالوه مِن شرف الرؤية...[2].

وجاء في **مناقب عمر بن العاص** رضي الله عنه:

الدليل السابع والأربعون: عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : أسلم الناس، وآمن عمرو بن العاص[3].

قال الألباني: وفي الحديث منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه، إذ شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن، فإن هذا يستلزم الشهادة له بالجنة، لقوله ﷺ في الحديث الصحيح المشهور: "**لا يدخل الجنة**

---

١ السنة للخلال(٢/٤٣٣)، شرح أصول أهل السنة، اللالكائي (١٤٤٥/٨)، وإسناده صحيح.

٢ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص١٤٢.

٣ أخرجه أحمد ١٥٥/٤ رقم١٧٤٤٩، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين، وأخرجه الترمذي ٦٨٧/٥ رقم٣٨٤٤، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان وليس إسناده بالقوي، وقال الشيخ الألباني: حسن.

إلا نفس مؤمنة" متفق عليه[1]، وقال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة:٧٢]، وعلى هذا فلا يجوز الطعن في عمرو رضي الله عنه – كما يفعل بعض الكتاب المعاصرين، وغيرهم من المخالفين –بسبب ما وقع له من الخلاف بل القتال مع علي رضي الله عنه؛ لأن ذلك لا ينافي الإيمان ، فإنه لا يستلزم العصمة.

كما لا يخفى، لاسيما إذا قيل: إن ذلك وقع منه بنوع من الاجتهاد، وليس اتباعا للهوى[2].

الحديث الثامن والأربعون: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ابنا العاص مؤمنان: عمرو وهشام"[3].

ومن شواهد الحديثين حديث ابن أبي مليكة قال: قال طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن عمرو بن العاصي من صالحي قريش"[4].

فهذه الأحاديث ناطقة بفضل عمرو بن العاض رضي الله عنه ومكانته، ولا ريب أن الصحابة رضي الله عنهم عموما كانوا أفضل هذه الأمة، بل أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، وأعرف الناس بالله وأشدهم له خشية، وكانوا أقوم الناس بالتوبة في حياة الرسول ﷺ وبعد مماته، ومن ذكر ما عِيْب عليهم، ولم يذكر توبتهم التي رفع الله بها درجاتهم كان ظالماً لهم.

روى ابن سعد في الطبقات في حديث عبد الله بن عمرو أنه حدث أن أباه أوصاه قال: يا بني، إذا مت فاغسلني غسلة بالماء، ثم جففني في ثوب، ثم اغسلني الثانية بماء قراح، ثم جففني في ثوب، ثم اغسلني الثالثة بماء فيه شيء من الكافور، ثم جففني في ثوب، ثم إذا ألبستني الثياب فأزر علي فإني

---

[1] أخرجه البخاري ١١١٤/٣ رقم٢٨٩٧ كتاب الجهاد والسير، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، وأخرجه مسلم ٧٣/١ رقم٣١٩ في الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه.. كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل، ومنه: "**إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**".

[2] السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم١٥٥.

[3] أخرجه أحمد ٣٠٤/٢ رقم٨٠٢٩، والحاكم في المستدرك ٢٦٨/٣ رقم٥٠٥٣، وقال:صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم١٥٦، وحسنه شعيب الأناؤوط.

[4] أخرجه الترمذي ٦٨٨/٥ رقم٣٨٤٥، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث نافع بن عمر الجمحي، ونافع ثقة وليس إسناده بمتصل، وابن مليكة لم يدرك طلحة، ولكن صححه الألباني بشواهده كما في السلسلة الصحيحة رقم٦٥٣.

مخاصم، ثم إذا أنت حملتني على السرير فامش بي مشيا بين المشيتين، وكن خلف الجنازة فإن مقدمها للملائكة وخلفها لبني آدم، فإذا أنت وضعتني في القبر فسن علي التراب سنا، ثم قال: "اللهم إنك أمرتنا فركبنا، ونهيتنا فأضعنا، فلا برئ فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، ولكن: لا إله إلا الله، ما زال يقولها حتى مات"[1].

وفي صحيح مسلم عن ابن شماسة المهرى قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت، فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا، قال فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إني قد كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتُنى وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ منى ولا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدى، قال: "**ما لك يا عمرو؟!**". قال: قلت: أردت أن أشترط، قال: "**تشترط بماذا؟**"، قلت: أن يُغفر لي، قال: "**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله**"، وما كان أحد أحب إلى من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأنى لم أكن أملأ عيني منه، ولو متُّ على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالي فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبنِّي نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا على التراب شناً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى[2].

وأما زوجات النبي ﷺ فهن أمهات المؤمنين الطاهرات المطهرات، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب:٦]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب:٥٣].

---

[1] الطبقات الكبرى ٤/٢٦٠، وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٧٦.

[2] صحيح مسلم ١/٧٨ رقم٣٣٦ كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج.

وأي أذية أعظم من النيل من بعض أزواجه ولا سيما أحب الناس إلى قلبه عائشة رضي الله عنها، فالمعروف عن الرافضة الإمامية أنهم يبغضون الصحابة ويخصون أم المؤمنين عائشة بمزيد من البغض الشديد، ولا يقبلون روايتها ولا يعدونها من آل بيت النبي ﷺ لأنها كانت في صف الزبير وطلحة يوم الجمل ضد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل يتهمونها بالسوء ويكذبون القرآن الذي برأها الله به من فوق سبع سماوات.

ولقد صرح القرآن الكريم أن نساء النبي ﷺ من آل البيت، قال تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا. وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٢-٣٤]، وهذه الآيات والتي قبله سياقها في أزواج النبي ﷺ، وهن سبب نزولها، وسبب النزول داخل في النص قولاً واحداً، وعائشة رضي الله عنها إحدى زوجاته ﷺ بل أحب نسائه إليه رضي الله عنها وعن أبيها، وأما فضائل عائشة فكثيرة جداً نذكر طرفاً منها:

الدليل التاسع والأربعون: عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[1].

قال النووي: قوله ﷺ: "**وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**" قال العلماء: معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد، وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه، وسهولة مساغه، والالتذاذ به، وتيسر تناوله، وتمكن الانسان من أخذ كفايته منه بسرعة، وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله، ومن سائر

---

[1] صحيح البخاري ١٣٧٤/٣ رقم٣٥٥٨ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، وأخرجه مختصر برقم٣٥٥٩ من حديث أنس، وأخرجه مسلم ١٣٢/٧ رقم٦٤٢٥ في فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، وأخرجه مختصرا في باب فضل عائشة رضي الله عنها برقم٦٤٥٢ من حديث أنس رضي الله عنه.

الاطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة، وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة[١].

قال الحافظ: قوله: "**وفضل عائشة... الخ**" لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعا بين هذا الحديث وبين حديث: "**أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة**... الحديث، وقد أخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس[٢]، وسيأتي في مناقب خديجة من حديث علي مرفوعا: "**خير نسائها خديجة...**"[٣].

الدليل الخمسون: عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال لها: "يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام" فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد النبي ﷺ[٤].

الدليل الواحد والخمسون: عن عائشة رضي الله عنها: أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ[٥]، وفي لفظ: "كان الناس يتحرون بهداياهم يومي، وقالت أم سلمة: إن صواحبي اجتمعن فذكرتُ له فأعرض عنها"[٦]، وفي لفظ من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت

---

١ شرح النووي على مسلم ١٥/١٩٩.

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٥٣٩ رقم٣٨٣٦، ولفظه: "**إن أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، مع ما قص الله علينا من خبرها في القرآن...**"، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ووافقه الذهبي، وانظر المستدرك رقم٤١٦٠ ورقم٤٧٥٤ ورقم٤٨٥٢.

٣ فتح الباري ٧/١٠٧. والحديث أخرجه البخاري ٣/١٢٦٥ رقم٣٢٤٩ كتاب الأنبياء، أخرجه مسلم ٧/١٣٢ رقم٦٤٢٤ في فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، من حديث علي رضي الله عنه، ولفظه: "**خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة**".

٤ صحيح البخاري ٣/١١٧٧ رقم٣٠٤٥ كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، وأخرجه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها ٣/١٣٧٤ رقم٣٥٥٧، أخرجه مسلم ٧/١٣٩ رقم٦٤٥٧ في فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها.

٥ صحيح البخاري ٢/٩١٠ رقم ٢٤٣٥ كتاب الهبة، باب قبول الهدية، وأخرجه مسلم ٧/١٣٥ رقم٦٤٤٢ في فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها.

٦ صحيح البخاري ٢/٩١١ رقم٢٤٤١ كتاب الهبة، باب ن أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض.

عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: "يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"[1].

وفي هذا دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم قد عرفوا محبة النبي ﷺ لعائشة، فكانوا يَتَحَرَّون بهداياهم يومَها يبتغون مرضاة رسول الله ﷺ، وكذلك نساء النبي عرفن مكانتها من رسول الله ﷺ فلم يكن ذلك سراً، **وقد سئل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك؟ قال "عائشة"، فقلت: من الرجال؟ فقال: "أبوها" قلت: ثم من؟ قال: "عمر بن الخطاب" فعد رجالا**[2]**، وفي رواية: فعد رجالاً، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم**[3].

قال النووي: هذا تصريح بعظيم **فضائل أبي بكر وعمر وعائشة** رضي الله عنهم، وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر ثم عمر على جميع الصحابة[4].

وعائشة زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطى، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبى قحافة، وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: "أي بنية، ألست تحبين ما أحب؟. فقالت: بلى، قال: "فأحبى هذه"، قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت،

---

[1] صحيح البخاري ١٣٧٦/٣ رقم ٣٥٦٤ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.

[2] صحيح البخاري ١٣٣٩/٣ رقم٣٤٦٢ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا" من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت.. فذكره، وأخرجه مسلم ١٠٩/٧ رقم٦٣٢٨ في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

[3] صحيح البخاري ١٥٨٤/٤ رقم٤١٠٠ كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل.

[4] شرح النووي على مسلم ١٥٣/١٥.

وبالذي قال لها رسول الله ﷺ، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ، فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبى قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدا، قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهى التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذى تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى، ما عدا سَورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة، قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبى قحافة، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت علي، وأنا أرقب رسول الله ﷺ، وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها؟ قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها، قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم: "إنها ابنة أبى بكر"[1].

الدليل الثاني والخمسون: قد ورد ما يدل على أن الله تعالى أختارها له زوجة، **فعن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " أُرِيْتُك في المنام ثلاثَ ليال، جاءني بك الملَك في سَرَقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه"[2].**

وهذا كان قبل أن يتزوجها، ورؤيا الأنبياء وحي وحق، وقد حقق الله له رؤياه.

الدليل الثالث والخمسون: وعن أبي وائل قال: لما بعث عليٌّ عمارا والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: "إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم

---

١ أخرجه مسلم ١٣٥/٧ رقم٦٤٤٣ كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها.

٢ صحيح مسلم ١٣٤/٧ رقم٦٤٣٦ كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، والحديث أخرجه البخاري ١٤١٥/٣ رقم٣٦٨٢ كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي صلى الله عليه و سلم عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها.

لتتبعوه أو إياها"[١].

ومعنى قوله: "**ليستنفرهم**" ليستنجدهم ويحثهم لنصرته فيما كان بينه وبين عائشة رضي الله عنهما يوم الجمل، وقوله: "أنها" أي عائشة رضي الله عنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة.

الدليل الرابع والخمسون: عن هشام عن أبيه: أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: "أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟" حرصا على بيت عائشة، قالت عائشة: "فلما كان يومي سكن"[٢].

وقوله: "**مرضه**" الذي مات فيه، وقوله: "**سكن**" مات، وقيل: سكت عن هذا القول، وقد يُراد به الأمران، فيكون سكت عن ذلك القول، ثم مات ﷺ في بيتها، والله أعلم.

وفي لفظ: عن عائشة قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر في مرضه: أين أنا اليوم؟ أين أنا غدا؟ استبطاء ليوم عائشة، فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري، ودفن في بيتي، ولفظ مسلم: إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول: "أين أنا اليوم؟ أين أنا غدا؟ استبطاء ليوم عائشة، قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري[٣].

وقوله ﷺ: "**أين أنا غداً**" يريد يوم عائشة، وكان أول ما بدأ مرضه في بيت ميمونة رضي الله عنها، وعن عائشة أن رسول الله ﷺ بعث إلى النساء -تعني في مرضه- فاجتمعن فقال: "**إني لا أستطيع أن أدور بينكن، فإن رأيتن أن تأذنَّ لي فأكون عند عائشة فعلتن"، فأذنَّ له**[٤]، وهو معنى قوله هنا في الحديث: "**إن كان رسول الله ﷺ ليعتذر في مرضه**" أي: يطلب العذر فيما يحاوله من الانتقال لبيت عائشة رضي الله عنها.

وقوله: "**استبطاء**" يستطيل اليوم اشتياقا لها، وقولها: "**بين سحري ونحري**" بين صدري وعنقي، والسحر الرئة أو الصدر... وقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: **توفي النبي ﷺ في**

---

١ صحيح البخاري ١٣٧٥/٣ رقم٣٥٦١.

٢ صحيح البخاري ١٣٧٥/٣ رقم٣٥٦٣ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها.

٣ صحيح البخاري ٤٦٨/١ رقم١٣٢٣ كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأخرجه مسلم ١٣٧/٧ رقم٦٤٤٥ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها.

٤ ينظر: فتح الباري ١٤١/٨، والحديث أخرجه أبو داود ٢٠٩/٢ رقم٢١٣٩ باب في القسم بين النساء من كتاب النكاح.

بيتي، وفي نوبتي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه، قالت: دخل عبد الرحمن بسواك فضعف النبي ﷺ عنه فأخذته فمضغته ثم سننته به[1]... وكل هذا دليل على فضل عائشة ومكانته من رسول الله ﷺ.

وقد كان يشهد بفضلها وعلمها علي ابن أبي طالب رغم خلافها معه، فقد أخرج اللالكائي **أن علي بن أبي طالب ذكر عائشة، فقال: لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة خليفة**[2].

ومن فضائلها أن الله أنزل براءتها مما رماها به أهل الإفك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة: ﴿**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [النور:٢٦]، فمن رماها بعدُ بما برأها الله منه فقد كفر، لأنه مكذب لله في كتابه.

وفضائلها في العلم والفقه والزهد والصدقة والجهاد في سبيل الله أكثر من أن يحصر، وإنما سقنا هذا ليظهر على أي دين من سبها أو سب بض أصحاب رسول الله ﷺ، أو تنقص أحداً منهم، وأنه ليس له إلا الهوى والعمى والضلال: ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج:٤٦].

ونختم هذا الفصل بذكر بعض ما ورد عن أئمة أهل البيت وفضلائهم في الثناء على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

أخرج ابن أبي عاصم في باب: ما روي عن علي رضي الله عنه من تفضيله أبا بكر وعمر، وإيمائه إلى عثمان بن عفان ثالثهم في الفضل عدة روايات منها:

عن أبي جحيفة قال: قال علي رضي الله عنه: **خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لفعلت.**

وفي سير أعلام النبلاء: عن حسين الجعفي عن صالح بن موسى قال: سمعت أبي سأل عاصم ابن أبي النجود، فقال: يا أبا بكر على ما تضعون هذا من علي رضي الله عنه: "**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، وعلمت مكان الثالث؟!**" فقال عاصم: ما نضعه إلا أنه عنى عثمان؛ هو كان

---

[1] صحيح البخاري ١١٢٩/٣ رقم٢٩٣٣.

[2] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣٣١/٦ رقم٢٢٧٣.

أفضل من أن يزكي نفسه[1].

قال الذهبي: وقال علي رضي الله عنه: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، وهذا والله العظيم قاله علي رضي الله عنه، وهو متواتر عنه؛ لأنه قاله على منبر الكوفة، فلعن الله الروافض ما أجهلهم!!

وقال السدي عن عبج خير عن علي رضي الله عنه: "**أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر؛ كان أول من جمع القرآن بين اللوحين**". وإسناده حسن[2].

وعن محمد بن الحنفية قال: **قلت لأبي: يا أبتِ، من خير هذه الأمة بعد نبيها؟ فقال: أبو بكر. قلت: فمن خير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ قال: عمر، قال: فما منعني أن أسأله عن الثالث إلا خشية أن يعدلها عن نفسه، وفي رواية: قال: قلت: فأنتَ؟ قال: أبوك رجل من المسلمين.**

وعن الحكم بن حجل قال: قال علي: **لا يفضلني عن أبي بكر وعمر، أو لا أجد أحدا يفضلني على أبي بكر وعمر إلا وجلدته جلد حد المفتري.**

عن محمد بن حاطب قال: سمعت عليا يخطب يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**﴾ [الأنبياء:١٠١] **عثمان منهم.**

عن سعيد بن عمرو عن أبيه قال: قال علي: **ما عهد إلينا رسول الله ﷺ في الإمارة شيئا، ولكن رأي رأيناه، واستخلف أبو بكر فقام واستقام، ثم استخلف عمر فقام واستقام، ثم ضرب الدين بجرانه، ويعفو الله عن من يشاء، ويعذب من يشاء.**

وعن الشعبي عن أبي وائل قال: قيل لعلي: استخلف. قال: "**ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلفَ، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا سيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم**"[3].

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب –وكان شيخ بني هاشم ورئيسهم– أنه

---

[1] سير أعلام النبلاء ٥/٢٥٩.

[2] سير أعلام النبلاء. سيرة الخلفاء ص ١٥.

[3] انظر هذه الآثار وغيرها في كتاب السنة لابن أبي عاصم رحمه الله رقم١٠٠١، ١٠٠٣، ١٠٠٥، ١٠١٨، ١٠١٥،١٠١٧،١٠٢٠.

سئل عن المسح على الخفين، فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب، فقلت: أنا أسألك أنت: أتمسح؟ قال: ذلك أعجز لك، حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيراً مني، وملء الأرض مثلي، قلت: يا أبا محمد، إن ناساً يقولون: إن هذا منكم تقية. فقال لي –ونحن بين القبر والمنبر–: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمعن قول أحد بعدي، ثم قال: هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه، فكفى هذا إزراء على علي عليه السلام، ومنقصة أن يزعم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه[1].

وعن محمد بن علي الباقر، قال: أجمع بنو فاطمة عليهم السلام على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول[2].

عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قلت: وتقول الصديق؟!! فوثب وثبة، واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل الصديق، فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة[3].

وجعفر بن محمد قال: **ما أرجو من شفاعة عليٍّ شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، ولقد ولدني مرتين.**

قلت: معنى هذا الكلام أن أبا بكر جده مرتين؛ وذلك أن أم جعفر بن محمد هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وهي زوجة أبيه محمد بن علي بن الحسين، وأم أم فروة هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فأبو بكر جده من وجهين[4].

قيل لعلي بن الحسين: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ؟ قال : كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه[5].

---

[1] أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة رقم٤٠، وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٤/١٦٠.

[2] فضائل الصحابة للدارقطني رقم٥٨.

[3] أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة رقم ٦١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/١٨٥، وانظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٠٨.

[4] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٦/٥٩ رقم٢٠١٥، وأخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة رقم٣٠، وانظر سير أعلام النبلاء ٦/٢٥٩.

[5] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٦/٥٠ رقم٢٠٠٨، وفضائل الصحابة للدارقطني رقم٣٥.

وعن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال: أتاني نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر، ثم ابتركوا في عثمان فلم يتزكوا، فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني: أنتم المهاجرون الأولون **﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**[الحشر:٨]؟ قالوا: لا، قال: فأنتم **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر:٩]؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد برأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾** [الحشر:١٠][1].

وعن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب –إمام أتباع المذهب الزيدي– قال : **البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام**[2].

عن سالم بن أبي حفصة قال: دخلت على جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) أعوده وهو مريض فقال: **اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا تنالني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة**[3].

وقد أعرب علي ابن أبي طالب عن حبه وتكريمه لإخوانه من الصحابة كما سبق، وها هو يتوج ذلك فيزوج عمر بن الخطاب ابنته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وعندما أستشاره عمر رضي الله عنه في الذهاب إلى بنفسه لغزو الروم منعه علي، وقال: "**إنك حصن العرب ومرجعهم، ورِدء الناس ومثابة المسلمين، وإن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا هو أصل العرب، فإذا**

---

[1] فضائل الصحابة للدارقطني رقم٣٦.

[2] أخرجه الالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦/٦٢ رقم٢٠١٧، والدارقطني في فضائل الصحابة رقم٤٤، وانظر تاريخ دمشق ١٩/٤٦٢، وفي سير أعلام النبلاء ٥/٣٩٠ زيادة في أوله قال زيد: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين، ثم تلا : "وسيجزي الله الشاكرين" ثم قال: البراءة... الخ.

[3] فضائل الصحابة للدارقطني رقم ٢٨، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي –٦/٥٨ رقم٢٠١٤.

قطعتموه استرحتم" فأطاعه عمر ولم يخرج لغزوهم.

ومن فرط حب علي رضي الله عنه للخلفاء الثلاثة قبله سمى أولاده: أبا بكر وعمر وعثمان كما ذكرت ذلك مصادر السنة والشيعة على حدٍّ سواء[1].

وسمى الحسين بن علي رضي الله عنهما أولاده أبا بكر وعمر، وهكذا فعل أولاده من بعده.

قال المجلسي –من علماء الرافضة وألد أعداء السنة–: كان عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ممن استشهد مع الحسين في كربلاء، وفال الأصفهاني: إنه لم يقتل بل كان أسيراً[2].

وأما موسى بن جعفر رحمهما الله فقد سمى أحد أولاده أبا بكر، وولدت له بنت فسماها عائشة، كما سمى جده علي بن أبي طالب إحدى بناته عائشة.

هذه هي مواقف أئمة آل البيت م الصحابة ومن أبي بكر وعمر، وهذا هو حبهم لهم وإكرامهم لهم، فأين ذهب دين الرافضة وعقولهم حين جعلوا دينهم وديدنهم النيل من الصحابة وسبهم والتنقص منهم، ولا سيما أبو بكر وعمر وعثمان، وعائشة.. حتى جعلو دعاء خاصاً يدعون به عليهم ويسمونه: "دعاء صمني قريش" كما سيأتي في فصل لاحق؟؟؟

---

[1] انظر: أعلام الورى للطبرسي ص ٢٠٣ وغيره.

[2] مقاتل الطالبيين ص٨٧، ١٤٢، ١٨٨، ط. دار المعرفة- بيروت- والمجلسي في جلاء العيون ص٥٨٢.

الفصل الثالث

اختلاف الفرق في أصحاب رسول الله ﷺ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الطاعنون في أصحاب رسول الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كيف بدأت الفتنة؟

المطلب الثاني: الشيعة ومذهبهم في الصحابة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بالشيعة.

الفرع الثاني: مذهبهم في الصحابة.

المبحث الثاني: أهل السنة وعقيدتهم في الصحابة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: عقيدتهم في الصحابة.

المبحث الأول

الطاعنون في أصحاب الرسول ﷺ

المطلب الأول: كيف بدأت الفتنة؟

في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه بدأت الفتن تطل برأسها، وبدأ روّادها يثيرون الخلافات والمشاكل، ويتكلمون في عثمان بن عفان رضي الله عنه في أمور انتقدوها عليه، وكان الشعار الذي لبسه رواد هذه الفتنة هو حب علي رضي الله عنه وحب آل البيت، وبدأت الفتنة وتطورت حتى انتهت بمقتل عثمان رضي الله عنه.

وعندما حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ما حصل يوم صفين، وكانت حادثة التحكيم التي خرجت على إثرها الخوارج، واعتزلوا عليا ومن معه وكفروه وكفروا معاوية وأتباعه، منذ ذلك الحين انتشرت الفتن، وانقسم المسلمون إلى معسكرين: سياسيا وعقديا: السنة من جهة والشيعة من جهة، إضافة إلى الخوارج والنواصب، وبدأ الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، وظهر الكذب والوضع في حديث رسول الله ﷺ.

ثم انقسمت الشيعة إلى رافضة وزيدية، ثم ظهرت الباطنية متسترة بالتشيع لآل البيت، وكان الروافض أكذب الفرق على الله ورسوله ﷺ وآل بيته رضي الله عنهم، فوضعوا أحاديث كثيرة جداً ونسبوها إلى الرسول ﷺ، وإلى علي رضي الله عنه، وإلى أئمة آل البيت وعلى رأسهم أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، وهي أحاديث فيها الغلو في آل البيت، والطعن في إخوانهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وفي المقابل ظهرت النواصب الذين يطعنون في علي رضي الله عنه وفي آل البيت ويناصبونهم العداء، فكان الروافض والنواصب على طرفي نقيض، فقد هلك في علي رضي الله عنه طائفتان:

إحداهما لا ترتضيه خليفة وتنصه الأخرى إلهاً ثانِ

فبينما النواصب يكفرونه ويفسقونه ويتنقصونه، إذ بالرافضة تغالي فيه غلواً زائداً حتى خلعوا عليه صفات الألوهية والربوبية، فـ"الروافض فإن السبائية منهم اظهروا بدعتهم في زمان على رضي الله عنه، فقال بعضهم لعلى: أنت الله، فأحرق علي قوماً منهم، ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن، وهذه الفرقة

ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم علياً إلها"[1].

أخرج البخاري عن عكرمة: أن عليا رضي الله عنه حرق قوماً، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لأن النبي ﷺ: "**لا تعذبوا بعذاب الله**"، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: "**من بدل دينة فاقتلوه**"[2].

ولقد ذكر النوبختي أن أول من سب الصحابة وأبا بكر وعمر كان هو عبد الله بن سبأ اليهودي الملقب بـ"ابن السوداء"، وكان يهوديا أظهر الإسلام، وأبطن الخبث والمكر لهذا الدين.

يقول النوبختي: عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم قائلاً: إن علياً رضي الله عنه أمره بذلك، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر علي بقتله فصاح الناس: يا أمير المؤمنين، اتقتل رجلا يدعو إلى حبكم؟!!

وقال أيضا: كان ابن سبأ يقول عندما كان يهوديا بوصاية يوشع بن نون بعد موسى فلما أسلم (أظهر الإسلام) قال بوصاية علي ﷺ بعد النبي ﷺ... وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ... ولهذا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهود.."[3].

-وقال سيدهم نعمة الله الجزائري: قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي[4].

---

[1] الفرق بين الفرق ص١٥.

[2] صحيح البخاري ١٠٩٨/٣ رقم٢٨٥٤ كتاب الجهاد والسير، باب لا يُعذَّب بعذاب الله، وأخرجه في كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ٢٥٣٧/٦ رقم ٦٥٢٤، بلفظ: "**أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس**... الخ، وقد أورد قصتهم وادعاءهم أن عليا رضي الله عنه ربهم وإنكاره عليهم، ثم تحريقهم بالنار الحافظ ابن حجر في فتح الباري٢٧٠/١٢، وقال: وهذا سند حسن.

[3] فرق الشيعة للنوبختي ص٤٤، ٤٥ نقلاً عن: حوار هادئ بين السنة والشيعة، وانظر مختصر التحفة الاثني عشرية، المقدمة ص (و).

٤ الأنوار النعمانية: ٢٣٤/٢. فمحاولة بعض الباحثين إنكار وجود شخصية عبد الله بن سبأ محاولة بائسة، لأنه شخصية يثبته مؤرخو السنة والرافضة والزيدية على حد سواء، وكتب الكل شاهدة بذلك، وانظر: فرق الشيعة الحسن بن موسى التوبختي، من منشورات الرضا، ص٥٧،٥٨.

وهناك سبب لإطلاق اسم "الرافضة" على هذا الفريق وهذه الطائفة من الشيعة، فقد ذكر ميرزا تقي في كتابه ناسخ التواريخ أن زيد بن علي أنكر على الشيعة سبهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم، قالوا له: ماذا نقول فيهم؟ قال: ما أقول فيهما إلا خيرا، ويزرا جدي، يعني رسول الله ﷺ، قالوا: إذن لست بصاحبنا، وتفرقوا عنه ورفضوه.

فقال زيد: رفضونا اليوم، فمسوا منذ ذلك اليوم الرافضة، ثم أخذ الإمام يستعمل هذه الكلمة في كل من يغلو في المذهب ويُجَوِّز الطعن في الأصحاب[١].

---

١ ناسخ التواريخ ٥٩٠/٣ نقلا عن: حوار هادئ بين السنة والشيعة، وقد صرح بهذا الاسم لهم الإمام الهادي في كتابه الأحكام في كتاب الطلاق منه في حديث يرويه علي ابن أبي طالب مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

المطلب الثاني

الشيعة ومذهبهم في أصحاب رسول الله ﷺ

الفرع الأول: التعريف بالشيعة:

شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**﴾ [الصافات:٨٣]، وقال تعالى: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [القصص:١٥]، والفرقة والجماعة على حِدة، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**﴾ [مريم:٦٩]، وتقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على الذين تولوا علياً وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً، والجمع أشيع، وشيع[١].

والخلاصة أن الشيعة لغة الأتباع والأنصار، وكل من عاون إنساناً أو تحزَّب له فهو من شيعته، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، فالتشيع معنا: المناصرة، والمتابعة، والاجتماع على أمر أو التحزب لشخص.

وأما في الاصطلاح: فيقول عالمهم المفيد: هم أتباع أمير المؤمنين علي على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لا تابعاً لأحد منهم على وجه الاقتداء، ثم يذكر أنه يدخل في التعريف الإمامية الجارودية الزيدية، أما باقي فرق الزيدية فلا يشملهم التشيع، وليسوا من الشيعة، وكذا الفرق الأخرى[٢].

ومما يلاحظ:

١- أنه لم يشر إلى اعتبار الأئمة بعد علي رضي الله عنه، من أن الشيعة يقولون بأن من لم يؤمن بالأئمة بعد علي فليس من الشيعة.

٢- أنه أخرج معتدلي الزيدية من وصف التشيع، ولا يصدق وصف التشيع إلا على الجارودية من الزيدية؛ لكونهم يقولون بكفر الصحابة وبطلان إمامة الشيخين.

وبعضهم يذكر ضوابط أخرى لتعريف الشيعة ومن يستحق هذا الوصف، حتى أنهم يجعلون كل شعبة

---

[١] القاموس المحيط ٤٧/٣، والمعجم الوسيط ٥٢٣/١.

[٢] أوائل المقالات في المذاهب المختارات ص٣٩.

من شعب مذهبهم أصلاً حتى أن من لم يؤمن بها فليس شيعيا، ولا يستحق وصف التشيع، كما سيأتي في كلام الشهرستاني.

والذي يظهر بعد التأمل أن الشيعة مرت بأطوار:

كان أوائلهم مع تشيعهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إلا أنهم كانوا يفضلون أبا بكر وعمر، ويرون صحة خلافتهما، ولهذا سئل شريك بن عبد الله: أيهما أفضل: أبو بكر أم علي؟ فقال: أبو بكر، فقال السائل: تقول هذا وأنت شيعي!! قال: نعم، ومن لم يقل هذا فليس بشيعي، والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد، فقال: ألا أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، فكيف نرد قوله؟ وكيف نكذبه، والله ما كان كذابا"[1].

ولهذا يقول الحافظ الذهبي رحمه الله: وكان السلف متفقين على تقديم أبي بكر وعمر حتى شيعة علي رض الله عنه، وساق سنداً إلى أبي إسحاق السبيعي أنه قال: خرجت من الكوفة وليس أحداً يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهو يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون"، وعن ليث بن أبي سليم قال: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدا[2].

ولكن تغير هذا الحال، فصارت الشيعة شِيعاً وفرقاً شتى، وأكثر الشيعة اليوم من الغلاة الطاعنين في الصحابة، بل والمكفرين لهم، بدءاً بالشيخين فمن دونهم إلا بعض فرق الزيدية[3].

قال الشهرستاني: الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية: إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده.

وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية

---

[1] منهاج السنة النبوية ١٣/١، وقال عقبه: نقل هذا عبد الجبار الهمداني في كتاب تثبيت النبوة، قال: ذكره أبو القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي على اعتراضه على الجاحظ.

[2] المنتقى من منهاج الاعتدال ص٣٧٥.

[3] ما نرجوه أن يحافظ الزيدية على اعتدالهم، وألا ينجروا وراء غلو الرافضة في نظرتهم الصحابة والمسلمين عموما... لأن هناك بوادر ومظاهر غير طيبة تتجه نحو الغلو في مسألة الصحابة ومسألة النظر للسنة وغيرهما من المسائل.

أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبرؤ قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية.

ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة ومذهب وخبط، وهم خمس فرق: كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه[١].

والشيعة صاروا فرقاً يكفر بعضها بعضا، وأشهر طوائفهم الجامعة: الباطنية –ومنهم النصيرية- والرافضة الاثنا عشرية، والزيدية[٢]، وكل طائفة من هذه الطوائف منقسمة إلى فرق كثيرة تتفاوت في الغلو سواء في نظرتهم للصحابة أو نظرتهم للقرآن، أو نظرتهم للسنة، أو حكمهم على من خالفهم من المسلمين.

وقد نقل النوري الطبرسي عن نعمة الله الجزائري أن الأصحاب –أي علماء مذهبهم- قد أطبقوا – أي أجمعوا- على صحة الأخبار المتواترة الدالة على وقوع التحريف في القرآن، وذلك في كتاب بعنوان: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" ص٣٠، وقد أورد فيه في ص(١٨٠) [سورة الولاية] التي زعموا أن الصحابة حذفوها من المصحف وفيها: "**يا أيها الذين آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديناكم إلى الصراط المستقيم..**".

وفي كتاب الكافي عمدة مذهبهم يؤكد الكليني أن مجموع الآيات التي نزلت على النبي ﷺ سبع عشرة ألف آية، علما أن الآيات التي بين أيدينا في المصحف تقارب الستة ألف آية، ويقول صاحب تفسير الصافي: المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات عن طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير ومحرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها لفظة

---

[١] الملل والنحل ١٤٦/١.

[٢] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١١٠٦/٣.

:"**آل محمد**" غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضاً على الترتيب عند الله وعند رسوله"[1].

ويزعم هذا الغالي الضال أن أربعة من الصحابة اجتمعوا على قتل النبي بالسم، وهم أبو بكر وعمر وابنتاهما: عائشة وحفصة[2].

من العجيب أنه بدلاً من يحكم على هذا الضال بالكفر والردة ويقام عليه حكم الله تعالى بالقتل ردة نراه قد احتل مكانة عالية عند الشيعة وتفسيره هذا مطبوع منتشر بينهم.

وذكر الكليني تحت عنوان: باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة فيما يرويه عن أبي عبد الله أنه قال: إنا عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة، قال: قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذه ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلمُ، قال: إنه لعلمٌ وما هو بذلك ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة... الخ"[3].

ومن كذب مثل هذه الأخبار فليرجع إلى كتبهم المعتمدة، كالكافي وتفسير الصافي عمدتهم في التفسير، وكتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.

ثم من هم الذين حرفوا القرآن بزعمهم؟!! إنهم أصحاب رسول الله ﷺ، فمن أين لنا أن نثق بشي مما نقل إلينا عن طريقهم من الكتاب والسنة؟!! إن الهدف الأكبر هو هدم الدين من أساسه!!

ومما هم واقعون فيه من الموبقات عبادة القبور ودعاء المقبورين والتمسح بعتباتها والاستغاثة بالأموات من دون الله تعالى، حتى أن زيارة واحدة لقبر من قبور أئمتهم تعدل عندهم حجة وعمرة بل أكثر من ذلك، كما ذكره الشيخ المفيد الرافضي في كتابه "الإرشاد"[4].

ويعتقدون عصمة الأئمة ويرفعونهم فوق منزلة الأنبياء، وأنهم يعلمون الغيب، وعدد ذرات الكون.

---

[1] تفسير الصافي ١/١٨.

[2] تفسير الصافي ١/١٤٨، ٤/١٣٣ وانظر: مع الشيعة الاثنا عشرية في الأصول والفروع للدكتور علي السالوس.

[3] أصول الكافي ١/١٩٥، وانظر النقول من سائر كتب الشيعة الموافقة لما ذكره الكليني في كتاب بين السنة والشيعة لإحسان إلهي ظهير ص ٦٩-١٠٢.

[4] الإرشاد ص ٢٥٢ مكتبة بصيرتي- قم- إيران.

الفرع الثاني

عقيدة الرافضة ومذهبهم في الصحابة

أما ما يتعلق ببحثنا هذا وهو موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فهو بحر لا ساحل له، ويظهر أن أصل هذه النبتة الخبيثة هي الكيد بالإسلام وأهله، ومن ثم أخذوا في الطعن في الصحابة وسبهم وتكفيرهم، ليتمكنوا من زعزعة الثقة بِحَمَلَةِ الدين والقرآن والسنة، يقول الشهرستاني: ثم إن الإمامية تخطت عن هذه الدرجة إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا، وأقله ظلما وعدوانا، وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم ... [وذكر آيات قد سبق ذكرها في فصل سابق].. إلى أن قال: وفي ذلك دليل على عظمة قدرهم عند الله تعالى وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول ﷺ، فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم، ونسبة الكفر إليهم، وقد قال النبي ﷺ: "**عشرة من أصحابي في الجنة**: ... وذكر الحديث، إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد، وإن نُقلتْ هناتٌ من بعضهم فليتدبر النقل، فإن أكاذيب الروافض كثيرة، وأحداث المحدثين كثيرة[1].

وقال ابن حزم: "... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، واستشناع ظلم علي رضي الله عنه، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام.."[2].

وقد زعمت الرافضة أن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا على أعقابهم بعد موت رسول الله ﷺ إلا عدد أصابع اليد الواحدة، ومنهم (**أي ممن لم ارتد**) سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد، ويقولون أن من شك في كفر الصحابة فهو كافر[3].

وجاء في كتاب الكافي: "إن أبا بكر وعمر فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما فعلاه بعلي رضي الله

---

[1] الملل والنحل ١٦١/١.

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل ٩١/٢.

[3] ينظر: أصول الكافي ٢٤٥/٢ وغيره من مراجعهم.

عنه، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[1].

وفسر الكليني قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا**﴾ [النساء:١٣٧]، قال: نزلت في فلان وفلان، يعني أبا بكر وعمر كما أكد ذلك الصافي في شرحه على الكافي: لم يقروا ببيعة علي رضي الله عنه، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم ممن بايعهم للبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق لهم من الإيمان شيء[2].

بل عندهم دعاء يسمونه "دعاء صنمي قريش" يروونه عن علي رضي الله عنه –كذبوا– أنه قال: اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، أنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك.....الخ[3].

والمقصود بصنمي قريش أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد قال شيخهم المؤرخ محمد محسن الشهير بـ (آغابزرك الطهراني) في الذريعة إلى تصانيف الشيعة(٩/١٠ ط النجف): ذخر العالمين في شرح دعاء الصنمين- أي صنمي قريش المذكور في جـ٨ ص١٩٢: وهما اللات والعزى أبو بكر وعمر.

ويقول شيخهم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر كما في المصباح للكعفمي (هامش ص ٥٥٢) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٨٦/٨٥): وأما قلبهما الدين فهو إشارة إلى ما غيّراه من دين الله كتحريم عمر المتعتين، وغير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان.

وقال الملا محمد محسن بن الشاه مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني في قرة العيون ص٣٢٦، ط/الثانية١٩٧٩م، دار الكتاب اللبناني: "ثم أخذوا –أي الصحابة– في تغيير أحكام الشرع، وإحداث البدع فيها، فمنها ما غيروه لجهلهم به، ومنها ما بدلوه ليوافق أغراضهم، ومنها ما أحدثوه لحبهم إحداث البدع، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إل بعض منكراتهم في دعاء صنمي قريش، وكان أبو بكر يقول: إن لي شيطاناً يعتريني...".

---

[1] الكافي للكليني ٢٤٦/١.

[2] الكافي في الأصول، كتاب الحجة ٢٤٠.

[3] انظر كتاب حوار هادئ بين السنة والشيعة، وانظر نص الدعاء كاملا في كتاب حقيقة الشيعة لعبد الله بن عبد الله الموصلي ص١٠٣-١١٢ مصورا من عدة كتب من مراجع الرافضة منها كتاب بحار الأنوار للمجلس، وتحفة العوام مقبول، وغيرهما، وقد ذكر أنه مطابق لفتاوي الخميني والخوئي وغيرهما..

ويقول خاتمة مجتهدي الشيعة الملا محمد باقر المجلسي فيما نقله عنه شيخهم أحمد الإحسائي الملقب عندهم بالشيخ الأوحد في شرح الزيارة الجامعة الكبير (١٨٩/٣): "ومن الجبت: أبو بكر، ومن الطاغوت: عمر، والشياطين: بني أمية وبني العباس وحزبهم وأتباعهم الغاصبين لإرثكم من الإمامة والفيء والخُمُس وغيرها".

وقال الملا محم دباقر المجلسي في بحار الأنوار (٢٦٨/٨٥) ثم إنا بسطنا الكلام في مطاعنهما من كتاب الفتن، وإنما ذكرنا هنا ما أورده الكفعمي ليتذكر من يتلو هذا الدعاء بعض مثالبهما لعنة الله عليهما وعلى من يتولاهما.

ونحن نقول: لعنة الله على من لعن أولياء الله تعالى.

ويقول القمي عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾ [الفرقان:٣١]، قال: عن أبي عبد الله عليه السلام: ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه، ويضلان الناس بعده، فأما صاحبا نوح ف... وأما صاحبا محمد ﷺ فجبتر وزريق"[١]، وكتب تحت ذلك علامتهم الهندي الملا مقبول: روي أن الزريق مصغر أزرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول أبو بكر؛ لأنه كان أزرق العينين، والمراد من الثاني عمر، كنتية عن دهائه ومكره"[٢].

وقد بحث الشيعة الإمامية كفر عائشة وطلحة والزبير وغيرهم من كبراء الصحابة، وقرروا كفرهم وخلودهم في نار جهنم مكذبين بذلك صريح الآيات والأحاديث الشاهدة لهم بالجنة والرضوان، قال محدثهم حسين بن محمد عبد الصمد العاملي بعد أن ذكر هؤلاء: وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم[٣].

وقد كتب البناطي العلي العاملي – من علماء الرافضة- في أبي بكر الصديق ﷺ قوله:

قالوا أبو بكر خليف أحمد　　　كذبوا عليه ومنزل القرآن

---

[١] تفسير القمي ٢١٤/١.

[٢] نقلاً عن كتاب الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) لإحسان ‘لهي ظهير ص٢٠٧، ٢٠٨.

[٣] وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ١٦٤ط مكتبة الخيام، قم- إيران، نقلا عن كتاب الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) لإحسان ‘لهي ظهير ص٢٠٩.

ما كان تيمي له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان

ويقول صاحب كتاب (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة): وإن قالوا: إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذي ننص على الرضا عنهم القرآن: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾** [الفتح:١٨]، قلنا لو قال: لقد رضي عن الذين يبايعونك أو عن الذين بايعوك لكان في الآية دلالة فيه عن الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾** فلا دلالة فيه عن الرضا إلا عمن محض الإيمان.

وهذا يعني أنهم يعتقدون أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان فلم يشملهم رضوان الله، وهذا المتكلم هو محمد بن محمد مهدي الكاظمي الخالصي من دعاتهم المعاصرين وممن يدعون إلى التقريب بين السنة والشيعة، ويظهر حرصه على وحدة المسلمين، ويزعم أن الحالة قد تغيرت عما كانت عليه قديما، وهذا ما زبره قلمه، وخطه بنانه، ولك أن تراجع كتاب (الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية) لمحب الدين الخطيب رحمه الله تعالى، وكتاب (بين الشيعة وأهل السنة) لإحسان إلهي ظهير.

ويقول صاحب كتاب (تحف العقول عن آل الرسول): "عن أبي عبد الله قال: إنما أتاك بالحديث أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً، ولو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه، فأخذوا منه وهم لا يعرفون حاله... ثم تفرقوا من بعده واختلفوا وتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب فولوهم الأعمال والأحكام والقضاء، وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا...". ثم يتكرم المعلق على الكتاب محمد حسين الأعلمي قائلاً: "كأبي هريرة الذي كان من الضعة والهوان بأقصى مكان... إلى أن انتهت الخلافة إلى الثاني —يقصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتفضل عليه واستعمله على البحرين سنة إحدى وعشرين ثم عزله بعد عامين لخيانته"[١].

وهكذا يصفون الخلفاء الراشدين بأنهم أئمة الضلال.

---

١ تحف العقول عن آل الرسول ١٣٦، ١٣٧.

وأما تفسير شدة حنقهم على أبي هريرة فهو أنه أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله ﷺ، لتفرغه لحفظ الحديث فلم يستطيع هؤلاء أن يحققوا مآربهم إلا بالتشكيك في حملة الإسلام ونقله الآثار والسنن وخصوا أبا هريرة بمزيد من الطعن، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: "**اللهم حبب عبيدك هذا -يعنى أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**" فما خُلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني"[1]. وإذا عُرف السبب بطل العجب.

يقول ابن الجوزي: قال ابن عقيل الظاهر أن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة وذلك أن الذي جاء به رسول الله ﷺ أمر غائب عنا وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم ... فإذا قالت الرافضة: أن القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع؛ لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عنهم والثقة بهم، فإذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته خبنا في المنقول، وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول، ولم نأمن أن يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه فراعوه مدة الحياة، وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة، ولم يبق على دينه إلا الأقل من أهله، فطاحت الاعتقادات، وضعفت النفوس عن قبول الروايات في الأصل وهو المعجزات ،فهذا من أعظم المحن على الشريعة[2].

يقول الكليني: "باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها أهل"، وساق عن أبي عبد الله قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيب"[3].

وهذا تكفير للامة كلها ما عدا من اعتقد مذهبهم بدءاً بالخلفاء الراشدين وبقية أصحاب النبي ﷺ وسائر أهل السنة بل والأمة كلها عداهم حتى الزيدية الذين يعتقدون إمامة زيد بن علي رحمه الله، وليس هو أماماً على مذهب الرافضة... فأي حقد يحمله هؤلاء على عباد الله...

---

١ صحيح مسلم ١٦٥/٧ رقم٦٥٥١ فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضى الله عنه

٢ تلبيس إبليس ص ٨٨.

٣ أصول الكافي كتاب الحجة ٤٣٤/١.

وانظر إلى ما يقوله عالمهم نعمة الله الموسوي الجزائري: "لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس بربنا ولا ذلك النبي نبينا".

وصدق وهو كذوب!!! فهم على ما هم عليه من الاعتقاد بتحريف القرآن ورفض السنة بعد تكفيرهم للصحابة ولكل من والاهم، مع ما هو من الشرك في عبادة الله تعالى، وصرفهم أنواع العبادات للمقبورين من أئمتهم، واعتقادهم أن زيارة واحدة لقبر الحسين رضي الله عنه تعدل سبعين حجة إلى بيت الله الحرام، وغير ذلك من الضلالات، فليس بيننا وبين الرافضة اتفاق إلا في القبلة، ويوشك أن يحولها إلى النجف.

سارت مشرقة سرت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب

حتى أنهم ليقررون أن مخالفة أهل السنة رأساً بدون نظر إلى دليل شرعي أو عقلي فيه الهدى والرشاد، فقد ذكر الكليني في الكافي نصاً طويلا وفيه: ...قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة، قلت: جُعلت فداك، أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد، فقلت: جُعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعاً، قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل، حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر..[1].

فهم يتعمدون مخالفة أهل السنة الذين يطلقون عليه العامة في كل شيء.. فكيف يتصور أن يتفقوا مع المسلمين مع هذا الكم من العقائد والأفكار الضالة، وفيما سبق ذكر لبعض أقوالهم في الصحابة الذين هم أفضل الخلق بعد الأنبياء... فما بالك بمن دونهم؟!!

وإن تعجب فعجب أن ينادي من لا يعرف عن عقيدة هؤلاء شيئاً –على أحسن أحواله– ويدعو للتقريب بين أهل السنة والرافضة.. وليس في الأمر إلى تمييع عقيدة أهل السنة وتقريب عوام أهل

[1] الكافي ٦٨/١، وانظر كتاب هذا هو التشيع بلسان الخوئي (هلك سنة١٤١٣هـ- ١٩٩٣م) لعبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي، مكتبة الرضوان- البحيرة، ط/١، ١٤٢٦هـ. ص٢٣-٢٧.

السنة للرفض أما هم فلم ولن يتقربوا خطوة واحدة...

وذلك أنهم يعتقدون أننا كفار أنجاس لأننا لا نعتقد بأئمتهم الاثني عشر، حتى قال شيخهم البحراني في كتابه الحدائق الناضرة (١٥٣/١٨) طبع بيروت، ما نصه: "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه ورسوله ﷺ، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام، مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين".

وقول محققهم محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني في منهاج النجاه (ص٤٨، ط. الدار الإسلامية- بيروت ١٩٨٧م): "ومن جحد إمامة أحدهم -أي الاثني عشر- فهو بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام"[1].

وها هو ذا أحد آياتهم، ويدعى حسين الخراساني يقول في كتابه: الإسلام على ضوء التشيع، وقد أهدى هذا الكتاب إلى دار التقريب بمصر، وكان الكتاب قد حاز رضا وزارة المعارف الإيرانية، يقول فيه: تجويز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمر وأتباعهما، فإنما فعلوا ذلك أسوة برسول الله ﷺ واقتفاء للأثر!!! فإنهم لا شك قد أصبحوا مطرودين من حضرة النبوي -كذا- وملعونين من الله تعالى بواسطة سفيره ﷺ[2]. ويقول أيضاً: "إننا لا نعهد لهؤلاء الخلفاء الثلاثة: أبي بكر بن قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان أي نبوغ في العلم، أو تقدم في جهاد، أو تبرز في الأخلاق، أو ثبات على مبدأ، أو تهالك على عبادة، أو إتقان في عمل، أو إخلاص في سبيل الدعوة الإسلامية"[3].

ومع هذا يتبنى هذا الخبيث الدعوة للوحدة الإسلامية والتقريب بين السنة والرافضة.

ويقولون عن عمر أنه ولد زنا، وأنه كان مبتلى بداء لا يشفيه إلا ماء الرجال، وعن أبي بكر وعمر أنهما منافقان كاذبان ظالمان، ومن اعتقد إمامتهما مات ميتة جاهلية وضلالة، وقالوا عن عثمان أنه كان على الباطل ملعونا، وكانوا أشد كرهاً وبغضا لهؤلاء الثلاثة -أبو بكر وعمر وعثمان- رضي الله عنهم وعن جميع أصحاب رسول الله ﷺ حتى عقد المجلسي باباً في كتابه بعنوان: "كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم".

---

[1] نقلا عن كتاب حقيقة الشيعة لعبد الله الموصلي ص١٥، ط أولى ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م، دار الحرمين- القاهرة.

[2] الإسلام على ضور التشيع ص ٨٨ الهامش.

[3] المرجع نفسه ص١١١.

وقد يظن ظان أن هذا ما كان عليه المتقدمون منهم في الزمن الغابر وأن المعاصرين منهم قد نسوا ذلك واعتدلوا، ولكن هذا الحلم لا يلبث أن يتبدد ويصاب صاحبه باليأس والقنوط منهم وهو يطالع كتب الثورة الإيرانية التي لا تزال تسير على الخط نفسه والطريق ذاتها، ومن ذلك كتاب "كذبوا على الشيعة" لمحمد الرضا الرضوين وكتاب "ثم اهتديت" لمحمد التيجاني السماوي، وكتاب " مع الصادقين" و "مع الخطيب في خطوطه العريضة"، و"فاسألوا أهل الذكر"، وكلها للشيخ الأنصاري الذي وصف فيها الصحابة بأنهم كذابون وأعداء لله ولرسوله ﷺ.

وإليك مقتطفات من كتاب "ثم اهتديت" الذي تُرجم إلى عدة لغات ويوزع مجانا على المسلمين، وفيه من مثل هذه العبارات:

الصحابة أغضبوا رسول اللخ ... وتاهوا وتطالوا عليه... لم يراعوا حقه.. ولم يعرفوا له احتراما.. خافوا أمره... أنزلوا أنفسهم فوق منزلته... ليسوا جديرين بأي احترام... عمر لا يتورع ولا يخشى الله... الصحابة انقلبوا على أعقابهم، ولا يستحقون ثواب اله وغفرانه... ارتدوا على أدبارهم، بدلوا وغيروا، وقالوا: سمعنا وعصينا... عائشة غيرت سنة رسول الله ﷺ.. الخ.

فأي هداية يزعم هذا الضال أنه أهتدى إليها، وهل سب الصحابة والنيل منهم والولوغ في أعراضهم هدى أو ضلال مبين؟!!! لكن إذا عرف عن هذا الكاتب أنه كان صوفياً منحرفا ثم هداه الشيطان إلى الرفض، وأغواه بلعن خير القرون وخيار عباد الله تعالى...

وها هو الخميني في كتاباته يؤيد ذلك، ويؤكد أنه ما يزال الرافضة على ما هم عليه فلا مجال للتقارب معهم حتى يتوبوا إلى الله تعالى –على أنه لا يوثق بظاهر توبتهم لأن من دينهم وأصوله الكبار استعمال التقية التي هي الخداع والنفاق بعينه.

يقول الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" مصرحا بالطعن في بعض الصحابة "ففي الرواة من يفتري على لسان النبي ﷺ أحاديث لم يقلها، ولعل راويا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمس كرامة أمير المؤمنين"[١].

---

[١] الحكومة الإسلامية ص ٧١.

ويقول أيضاً: معاوية ترأس قومه أربعين عاماً، ولكنه لم يكسب لنفسه إلا لعنة الدنيا والآخرة[1].

ومن يعرف أن هذا الصاحبي الذي كان كاتبا للوحي بين يدي النبي ﷺ من أهل النار في الآخرة، إن هذا من القول على الله بغير علم، والتألي على الله، وادعاء علم الغيب.

والخميني واحد ممن وثق دعاء صممني قريش المشار إليه سابقا مما يدل على أنهم يشربون من مستنقع واحد سلفهم وخلفهم.

ومما يؤسف له أن نرى بعض الزيدية في اليمن ينساق وراء الرافضة ويتأثر بهم ويهرول نحوهم مع أن المعروف تاريخيا وعقائديا أن الرافضة يكفرون الزيدية، يقول شيخهم المفيد الرافضي: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر أنفس –كذا– يدعون البترية عليهم السلام، فيقولون: له ارجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتوا على آخرهم"[2].

وقد وردت أحاديث عند الرافضة كثيرة في ذم الزيدية منها:

في رجال الكشي عن عمر بن يزيد رضوان الله عليه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فحدثني ملياً في فضائل الشيعة ثم قال: إن من الشيعة بعدنا من هم شر من النصاب!! قلت: جُعلت فداك أليس ينتحلون حبكم ويتولونكم ويتبرؤون من عدوكم؟!! قلت: جُعلت فداك، بين لنا نعرفهم، فلسنا منهم، قال: كلا يا عمرُ ما أنت منهم، إنما هم قوم يفتون بزيد [أي زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم]، ويفتون بموسى [أي موسى الكاظم].

وفي الكافي للكليني: حدثني عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام (وهو الإمام الرضا): إن لي جارين: أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولا بد من معاشرتهما، فمن أعاشر؟! فقال: هما سيان!! من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وهو مكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، ثم قال: إن هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا!! وعلق العلامة المجلسي في مرآة العقول شارحا يقول: لعل مراد الراوي بالناصب المخالف كما هو كما هو المصطلح في الأخبار وأنهم

---

[1] المرجع نفسه ص ٣٥.

[2] ينظر الإرشاد للمفيد ص٤١٢،٤١١ن والبترية: أصحاب الحسين بن صالح بن حي، فرقة من فرق الزيدية، لا تعتقد كفر الصحابة ولا تسبهم.

لا يبغضون أهل البيت ولكنهم يبغضون من قال بإمامتهم بخلاف الزيدية فإنهم كانوا يعاندون أهل البيت ويحكمون بفسقهم لعدم خروجهم بالسيف... وهذا باب يطول الكلام فيه.

ونحب أن نقف هنا وهي: هل هؤلاء الذين يزعمون حب علي وآل بيته، هل كانوا على طريقة علي ومنهجه ومذهبه في الصحابة وغير ذلك؟

إن الحق الذي لا مرية فيه أنهم مخالفون لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، محادُّون له حائدون عن طريقته، ولو أدركهم على لعاقبهم، ولقد حرق علي رضي الله عنه بعضاً ممن غلا فيه، وطرد بعضهم، وهم بقتل آخرين.

إن الخلاف الذي حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهما لم يكن في أصول الدين، وإنما كان في مسألة بينها علي رضي الله عنه نفسه كما روى ذلك عنه الشيعة أنفسهم، ففي نهج البلاغة يقول فيما رووه عنه: وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد وديننا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله، والتصديق برسوله، ولا يستزيدوننا شيئاً إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان[1].

وذلك أن معاوية رضي الله عنه كان يرى أن يُبدأ بالقصاص من قتلة عثمان، ويرى علي رضي الله عنه أن يُؤخر ذلك حتى تستقر الأمور: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾ [الأحزاب:٣٨].

ولقد كان علي رضي الله عنه يحب إخوانه من الصحابة ويثني عليهم خيرا، ولا سيما أبا بكر وعمر، وليس أدل على هذه العلاقة الحميمة الطيبة بينهم من تزويج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب كما هو معروف عند الشيعة أنفسهم، وهو القائل فيما رووا عنه: "لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غُبراً، وقد باتوا سُجّدا وقياما، يراوحون بين جباههم وخدودهم..."[2].

ولقد سمى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أولاده بأسماء إخوانه من الصحابة: أبا بكر وعمر

---

[1] نهج البلاغة ١١٤/٣ نقلا عن حوار هادئ بين السنة والشيعة.

[2] نهج البلاغة ١٨٢.

وعثمان، كما روى ذلك الشيعة أنفسهم في كتبهم[1].

وهكذا الحسين بن علي رضي الله عنهما سمى أولاده أبا بكر وعمر.

وموسى بن جعفر رحمه الله –وهو الإمام السابع عندهم– سمى أحد أبنائه أبا بكر، وولدت له بنت فسماها عائشة كما فعل جده وغيره من الأئمة من آل البيت مما يدل على شدة حبهم وعلاقاتهم مع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[2].

فيتضح من ذلك أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه في وادٍ وأن شيعته في وادٍ آخر:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا   وكل إناء بالذي فيه ينضح

[1] ينظر: إعلام الورى للطبرسي ٢٠٣، والإرشاد للمفيد ١٨٦، نقلا عن حوار هادئ....

[2] ينظر: كشف الغمة ٢/٩٠، ٢٧١، ٣٣٤، نقلا عن حوار هادئ...

المبحث الثاني

أهل السنة وعقيدتهم في الصحابة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة.

المطلب الثاني: عقيدتهم وأقوالهم في الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الأول

التعريف بأهل السنة والجماعة

وفي هذا المطلب نتناول بالبيان نشأة التسمية بأهل السنة، والمراد بأهل السنة والجماعة، وعليه فسيتكون هذا المطلب من فرعين:

الفرع الأول: نشأة التسمية بأهل السنة والجماعة

الفرع الثاني: المراد بأهل السنة والجماعة.

الفرع الأول

نشأة التسمية بأهل السنة والجماعة

كيف نشأت التسمية بأهل السنة والجماعة؟

إنما قلنا نشأة التسمية بأهل السنة ولم نقل نشأة أهل السنة؛ لأن مذهبهم هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فليسوا ممن ابتدع بدعة فنسبت إلى فرد أو طائفة حتى يقال: إنه نشأ في عام كذا، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة، فإنهم متفقون على أن إجماع الصحابة حجة ومتنازعون في إجماع من بعدهم"[1].

وربما نسب بعضهم مذهب أهل السنة والجماعة إلى أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، فبين ابن تيمية ذلك فقال: وأحمد بن حنبل وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة والصبر في المحنة فليس ذلك لأنه انفرد بقول أو ابتدع قولاً، بل لأن السنة التي كانت موجودة معروفة قبله علمها ودعا إليها وصبر على من امتحنه ... وكان الأئمة قبله قد ماتوا قبل المحنة، فلما وقعت محنة الجهمية نفاة الصفات في أوائل المائة الثالثة على عهد المأمون وأخيه المعتصم ثم الواثق ودعوا الناس إلى التجهم وإبطال صفات الله تعالى، وهو المذهب الذي ذهب إليه متأخرو الرافضة، وكانوا قد أدخلوا معهم من أدخلوه من ولاة الأمور، فلم يوافقهم أهل السنة والجماعة حتى تهددوا بعضهم بالقتل، وقيدوا بعضهم وعاقبوهم وأخذوهم بالرهبة والرغبة، وثبت الإمام أحمد بن حنبل على ذلك الأمر حتى حبسوه مدة، ثم طلبوا أصحابهم لمناظرته فانقطعوا معه في المناظرة يوما بعد يوم... وأحمد وغيره من علماء أهل السنة والحديث مازالوا يعرفون فساد مذهب الروافض والخوارج والقدرية والجهمية والمرجئة، ولكن بسبب المحنة كثر الكلام، ورفع الله قدر هذا الإمام، فصار إماما من أئمة السنة، وعلماً من أعلامها لقيامه بإعلامها وإظهارها واطلاعه على نصوصها وآثارها، وبيانه لخفى أسرارها؛ لا لأنه أحدث مقالة أو ابتدع رأيا...[2].

---

[1] منهاج السنة النبوية ٢/٣٦٣.

[2] منهاج السنة النبوية ٢/٣٦٣-٣٦٥.

ومنذ ظهور الروافض كثر الكذب على رسول الله ﷺ فقد روى مسلم عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[1].

وقال محمد بن سيرين: إن هذا الحديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم[2].

وقد اشتهر أن الرافضة اشتهروا بالكذب حتى قال الشافعي رحمه الله: ولم أر أحداً من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة[3]، وذلك أنهم يرون التقيّة من الدين بل تسعة أعشار الدين كما هو في مذهبهم، ومسطر في كتبهم ورواياتهم، بينما اشتهر الخوارج بالصدق، ولهذا روى البخاري عن بعضهم...

ولما خرجت الخوارج وفرقت كلمة الأمة، وشقوا العصا حرص أهل الاتباع على المحافظة على الجماعة بعد محافظتهم على السنة ولزومهم لها وعدم الخوض في البدع، فلما جانبوا البدع والأهواء عُرِفوا بأهل السنة وأهل الحديث والأثر، ولما حافظوا على الجامعة ونبذوا الفرقة عُرفوا بأهل الجماعة، حتى سُمي العام الذي تنازل فيه الحسن بن علي بالخلافة لمعاوية عام الجماعة، ومن هنا برزت التسمية بـ"أهل السنة والجماعة"، ولهذا قال ابن كثير عن تفسير قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**....﴾ [آل عمران:١٠٦]، يعني يوم القيامة حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة. قاله ابن عباس رضي الله عنهما.. ثم ذكر أن هذا الوصف يشمل المنافقين والكفار في اسوداد الوجوه[4].

ومن هنا يظهر قدم هذه التسمية، وكان ذلك ضروريا لتمييز هذه الطائفة المهتدية بهدي الكتاب والسنة عن سائر الفرق والطوائف والأهواء.

---

[1] صحيح مسلم ١/١١ رقم٢٧.

[2] أخرجه الخطيب في الكفاية ص١٦٢، وأما حكم الرواية عن المبتدع فقد تكلم عنها المحدثون، وقد قبلوها بشروط، قال الحافظ ابن حجر: ثم البدعة إما مكفرة أو مفسقة، فالأول: لا يَقبل صاحبَها الجمهورُ، والثاني يُقبل من لم يطن داعياً في الأصح، إلا إن روى ما يقوي بدعته فيرد على المختار، وبه صرح الجوزجاني شيخ النسائي. ينظر: نزهة النظر ص ٥٠/ ٥١.

[3] انظر الكفاية للخطيب ص٥٠/٥١.

[4] ينظر تفسير ابن كثير ٩٢/٢.

كما يظهر أن مذهبهم هو امتداد لمذهب النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، ويظهر أيضاً من التأمل والنظر في مذهبهم في جميع أبواب الدين بدون هوى أو تعصب يظهر أنه معتمد اعتماداً كليا على الكتاب والسنة، ومطابق لما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الأصول والفروع، وهم وسط في جميع الأبواب بين الغالي والجافي.

الفرع الثاني

التعريف بأهل السنة والجماعة

يظهر من الاسم أنه يتكون من شقين: السنة، والجماعة، وعليه سنعرض باختصار لكل من هذين المصطلحين.

أولاً: السنة: السنة في اللغة هي الطريقة محمودة كانت أو مذمومة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق[1]، وسنة الله: طريقته، وعادته، قال الله تعالى: " **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ**..." [الأحزاب:٦٢،٣٨]، أي سن الله في الذين نافقوا الأنبياء وأرجفوا بهم أن يُقتلوا أينما وجدوا[2]..

أما تعريف السنة في الاصطلاح: السنة تطلق في الاصطلاح العام على الشريعة والطريقة والهدي الذي كان عليه رسول الله ﷺ، كما في الحديث: "**فمن رغب عن سنتي فليس مني**"[3] أي: عن هديي وطريقتي وشريعتي، ومن ذلك قوله ﷺ: "**فعليكم بسنتي**"[4]: أي: هديي وطريقتي.

وتعرف السنة بأنها كل ما أضيف إلى النبي ﷺ، من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية، أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها[5].

وهذا أوسع تعريف للسنة، ويخرج ما أضيف إليه قبل البعثة بقولهم: " **أضيف إلى النبي ﷺ** " لأنه إذ ذاك لم يكن نبياً، فليس ذلك بتشريع لأنه لا يصدق عليه أنه صادر عن النبي ﷺ.

لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الحديث النبوي هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حُدث به عنه ﷺ بعد النبوة، من قوله أو فعله أو تقريره... وقد يدخل فيها بعض أخباره قبل النبوة، وبعض سيرته قبل النبوة، مثل: تحنثه في غار حراء، ومثل حسن سيرته، لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل

---

١ لسان العرب مادة (سنن).

٢ ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٦٠و٦١ ولسان العرب، لابن منظور مادة (سن)، والصحاح للجوهري ٢/١٥٦٩.

٣ جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه ٥/١٩٤٩ رقم ٤٧٧٦، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ورواه مسلم ٢/١٠٢٠ رقم١٤٠١ كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، وغيرهما.

٤ رواه الترمذي في كتاب العلم ٥/٤٤، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم ٢٦٧٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو دود في كتاب السنة ٤/٢٠٠، باب لزوم السنة رقم ٤٦٠٤، ابن ماجه ١/١٥، ١٦رقم ٤٢، ٤٣ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، وأحمد ٤/١٢٦.

٥ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي ص٤٧.

النبوة من كرائم الأخلاق ومحاسن الأفعال، كقول خديجة ﷺ : "كلا والله، لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ... وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق"[١]، ومثله المعرفة، فإنه كان أمياً: لا يكتب ولا يقرأ[٢]، وأنه كان معروفاً بالصدق والأمانة، وأمثال ذلك"[٣].

وقد يقال في تعريف السنة: هي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة أو عمل.

يقول ابن رجب رحمه الله: "ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم: السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقاد، وخاصة في مسائل الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، ومسائل القدر وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم تصانيف وسموها كتب السنة، وإنما خصوا هذا العلم باسم السنة لأن خطره عظيم، والمخالف فيه على شفا هلكة، وأما السنة الكاملة فهي الطريقة المسالمة من الشبهات والشهوات.

فتسميتهم بأهل السنة لأن من طريقتهم "إتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً، وإتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وإتباع وصية رسول الله حيث قال: "**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى: تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**"[٤]، ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله تعالى على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدى محمد ﷺ على هدى كل أحد، وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة"[٥].

ويطلق عليهم لذلك: أهل الحديث، وأهل الأثر، وأهل الإتباع، وأنصار السنة، وهم الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، وهم السلفيون لاتباعهم السلف الصالح.

---

١ جزء من حديث رواه البخاري ٤/١ كتاب بدء الوحي من حديث عائشة برقم٢، وفي ١٨٩٤/٤ برقم٤٦٧ كتاب التفسير، باب تفسير سورة: "**اقرأ بسم ربك الذي خلق**" [العلق:١]، وفي ٢٥٦١/٦ رقم٦٥٨١ باب أول ما بدئ برسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، ورواه مسلم ١٤١/١ رقم١٦٠ باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وغيرهما.

٢ لكن هذا الأمر، وإن كان من المحاسنَ -بالنسبة له- إلا أنه ليس تشريعاً، ولا يلزم الاقتداء به فيه ؛ لأنه ﷺ غير مُوحَى إليه به، ولا مكلف بتبليغه، بل قد أمر بالعلم والتعلم، والله أعلم.

٣ مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠٦/١٨.

٤ سبق تخريجه قريباً.

٥ مجموع الفتاوى ١٥٧/٣.

ثانيا: تعريف الجماعة: لفظ الجماعة مشتق من الاجتماع ضد الافتراق، قال شيخ الإسلام: الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين[1]، وقد صار لفظ الجماعة مقروناً بلفظ السنة، فيقال: أهل السنة والجماعة.

وقد اختلف العلماء في المراد بالجماعة المأمور بلزومها في الأحاديث، وهو من باب اختلاف التنوع، وخلاصة ما ذكر في المراد بالجماعة:

- أنهم الصحابة رضي الله عنهم دون غيرهم، وربما يشهد لهذا ما ورد في حديث الافتراق، وقد سئل ﷺ عن الجماعة، فقال: "**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**"[2].

- أنهم أهل العلم والفقه والحديث من الأئمة المجتهدين، وإليه ذهب البخاري حيث قال في صحيحه: باب "**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**" [البقرة:١٤٣]، وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم[3]، والترمذي حيث قال: وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم: أهل الفقه والعلم والحديث[4].

- أنهم السواد الأعظم، وعليه تحمل الرواية: "**وهم السواد الأعظم**"[5]، قال في النهاية: أي جملة الناس ومعظمهم، الذين يجتمعون على طاعة السلطان، وسلوك النهج القويم[6].

قال الشاطبي: فعلى هذا القول يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم لأنهم تابعون لهم ومقتدون بهم..".

- أنهم جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، وهو اختيار ابن جرير الطبري حيث ذكر الأقوال

---

١ مجموع الفتاوى ١٥٧/٣.

٢ حديث الافتراق ورد من حديث مجموعة من الصحابة منهم أبو هريرة ﷺ وأنس بن مالك وابن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وأبو موسى الأشعري وغيرهم رضي الله عنهم، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم٣٨٤٢، وفي السلسلة الصحيحة رقم٢٠٣، رقم١٤٩٢.

٣ صحيح البخاري ٢٦٧٥/٦، وانظر فتح الباري ٣١٦/١٣ حيث قال: وقال الكرماني: مقتضى الأمر بلزوم الجماعة أنه يلزم المكلف متابعة ما أجمع عليه المجتهدون، وهم المراد بقوله: وهم أهل العلم.

٤ سنن الترمذي ٤٦٦/٤ تحت حديث رقم٢١٦٧.

٥ الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ١٣٠٣/٢ رقم٣٩٥٠ من حديث أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم**".

٦ النهاية باب (سود).

السابقة، ثم قال: "والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة"[1].

والحاصل من الخلاف المذكور أن الجماعة يرجع معناه إلى أحد أمرين:

١- الجماعة بالمعنى السياسي، وهم الجماعة الذين اجتمعوا على أمير أو خليفة، فيجب طاعته ويحرم الخروج عليه ما أقام فيهم كتاب الله تعالى.

٢- الجماعة بالمعنى العقائدي، وهي لزوم ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة الكرام، وهو ما عليه أهل السنة من لزوم السنة ومجانبة البدعة، وعليه يتنزل قول بعض السلف الصالح: الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك[2].

فوصفهم بأنهم أهل الجماعة "لأنهم اجتمعوا على الحق، ولم يتفرقوا في الدين، واجتمعوا على أئمة الحق، ولم يخرجوا عليهم، واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمة"[3]،" والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين"[4]، "فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة"[5].
والجماعة"[5].

وجدير بالذكر أنه لا تعارض بين لزوم الجماعة بالمعنى الأول ولزومها على المعنى الثاني، وأوضح مثال ما كان من إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فيما عرف بفتنة خلق القرآن، حيث لزم الحق والسنة فيما يتعلق بالقرآن، ولم يخرج عن جماعة المسلمين وإمامهم.

وبهذا يظهر أن دعوة أهل السنة والجماعة تقوم على مبدأين: واجب الاتباع، ومبدأ الاجتماع، فهم يتبعون الحق ويجتمعون عليه، ويجتمعون على أئمة الهدى ويأخذون بالإجماع ولا سيما إجماع الصحابة رضي الله عنهم.

وهم أيضا الامتداد الطبيعي والصحيح لأهل هذه الملة، كما أن هذه الأمة هي الامتداد الصحيح للملل

---

١ فتح الباري ٣٧/١٣.

٢ اعتقاد أهل السنة ١٠٨/١ رقم١٦٠ عن ابن مسعود، وانظر بسط ذلك في كتاب معالم الانطلاقة الكبرى ص٤٥-٤٨.

٣ مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة للعقل ص٦.

٤ شرح الواسطية ص٢٥٦.

٥ مجموع الفتاوى ٣٤٦/٣.

الأنبياء السابقين، والحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد وغيرها: "**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين وفرقة كلها في النار إلا واحدة**"، وفي رواية: "**قالوا: يا رسول الله، من الناجية؟ قال: من كان مثل ما أنا عليه وأصحابي**"، وفي رواية: "**هي الجماعة، يد الله مع الجماعة**".

المطلب الثاني

عقيدة أهل السنة في الصحابة

وبعد بيان مذهب أهل البدع الطاعنين في أصحاب الرسول ﷺ محادّة لله ولرسوله، فما هو الظن بمذهب أهل السنة والجماعة الذين يأتّمون بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة وفهم السلف الصالح؟!!

وبعد ما ذكرنا من فضائل الصحابة وثناء الله عليهم في كتابه الكريم، وثناء الرسول ﷺ عليهم في سنته لا يمكن أن يكون مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة مخالفاً لهدي القرآن الكريم وتوجيهاته.

ولسنا بحاجة إلى إعادة ما سردناه فيما سبق من فضائل الصحابة، ولكننا سنذكر بعض ما سطره أهل السنة وأئمتهم في بيان عقدية المسلم في أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم.

ف"من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ... ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع : من فضائلهم ومراتبهم، فيفضلون من أنفق من قبل الفتح – وهو صلح الحديبية – وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر –وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر–: "**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**"، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ... وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ... ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم... ويؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله... ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ، ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصا خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية، والصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما ..ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه: هم فيه

معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره؛ بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ: "**إنهم خير القرون**" ... ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه... ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى[1].

وأهل السنة مع حبهم لأصحاب رسول الله ﷺ يحبون آل البيت حبا شرعيا، ويتولونهم بلا غلو ولا جفاء ويحفظون وصية رسول الله ﷺ فيهم إذ قال: "**أذكركم الله في أهل بيتي**"[2]، ويرون أن ذلك منسجمٌ تمام الانسجام مع عقيدتهم ومع الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من الصحابة وآل البيت:

فكأنما آل النبي وصحبه روح يضم جميعها جسدان

خلافا لمذهب الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، وخلافاً لمذهب النواصب الذين يؤذون آل البيت بقول أو عمل[3].

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين

---

١ مجموع الفتاوى ١٥٢/٣ وما بعدها.

٢ جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢٢/٧) رقم(٦٣٧٨) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣ ينظر الواسطية لابن تيمية ص١٥٢ بشرح الفوزان.

وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب ﷺ، وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة، نشهد لهم بالجنة، على ما شهد لهم رسول الله ﷺ، وقوله الحق، وهم. أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة، رضي الله عنهم أجمعين، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق"[1].

قال الشوكاني رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا...**﴾ [الحشر: ١٠]: أي غشا وبغضا وحسدا، أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولا أوليا؛ لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ، وانفتح له باب من الخذلان يَفِدُ به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجأ إلى الله سبحانه، والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام، ووقع في غضب الله وسخطه، وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان، وزين لهم الأكاذيب المختلفة والأقاصيص المفتراة والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعن سنة رسول الله ﷺ المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، وما زال

---

[1] العقيدة الطحاوي ٣٠٧/١، وما بعدها مع شرح ابن أبي العز الحنفي.

الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة، ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وخير أمته وصالحي عباده وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله، وهجروا شعائر الدين، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي، ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر، والله من ورائهم محيط[١].

وأما ما شجر بين الصحابة من الفتن والخلاف والقتال فقد سبق نقل ما لخصه ابن تيمية في بيان موقف أهل السنة منه، وقوله هو قول جميع أهل السنة، فقد قال: "...ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه: هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره؛ بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم"[٢].

وقال: وأهل السنة تحسن القول فيهم، وتترحم عليهم، وتستغفر لهم، لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار على الذنوب وعلى الخطأ في الاجتهاد إلا لرسول الله ﷺ، ومن سواه فيجوز عليه الإقرار على الذنب والخطأ، لكن هم كما قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾ [الأحقاف:١٦]، وفضائل الأعمال إنما هي بنتائجها وعواقبها لا بصورها[٣].

وقد ذهب أهل السنة إلى وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة، وعدم الخوض فيه، وقد سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى عن ذلك فقال: تلك دماء طهر الله يدي منها، أفلا أطهر منها لساني".

قال القسطلاني: ويجب الإمساك عما شجر بينهم -أي الصحابة- والإضراب عن أخبار المؤرخين،

---

[١] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير٥/٢٨٤.

[٢] راجع النص كاملا قبل صفحات..

[٣] مجموع الفتاوى ٤/٤٣٤.

وجهلة الرواة، وضُلال الشيعة، والمبتدعين"[1].

وقال الآجري في كتاب الشريعة: باب: ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله تعالى عليهم أجمعين: قال محمد بن الحسين رحمه الله: ينبغي لمن تدبر ما رسمناه من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين أن يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم بهم، ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا ينقر عنه ولا يبحث.

فإن عارضَنا جاهلٌ مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد فقال: لم قاتل فلان لفلان؟ ولم قتل فلان لفلان وفلان؟

قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى علمها.

فإن قال: ولم؟ قيل له: لأنها فتن شاهدها الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلا ممن جاء بعدهم لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه وشهد لهم الله عز وجل بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن، فكانوا بالله عز وجل أعرف وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسنة، ومنهم يؤخذ العلم وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم، وبأدبهم نتأدب، ولهم نتبع وبهذا أمرنا.

فإن قال: وإيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟

قيل له: ما لا شك فيه، وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق ونتخلف عما أمرنا فيهم.

فإن قال: وبم أمرنا فيهم؟ قيل: أمرنا بالاستغفار لهم والترحم عليهم والمحبة لهم والاتباع لهم، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم وصاهروه، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عز وجل في كتابه أن لا يخزي منهم واحداً، وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل، فوصفهم بأجمل الوصف

---

[1] المواهب اللدنية للقسطلاني ٧/٤٤، ٤٥.

ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحداً منهم أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.

فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالما بما جرى بينهم، فأكون لم يذهب علي ما كانوا فيه؛ لأني أحب ذلك ولا أجهله.

قيل له: أنت طالب فتنة؛ لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عز وجل عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولى بك.

وقيل: ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة.

وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو؟ أولى بك، وتكسبك لدرهمك من أين هو؟ وفيما تنفقه؟ أولى بك.

وقيل: لا يأمن أن يكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه، فتزل عن طريق الحق، وتسلك طريق الباطل.

فإن قال: فاذكر لنا من الكتاب والسنة وعمن سلف من علماء المسلمين ما يدل على ما قلت لترد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.

قيل له: قد تقدم ذكرنا لما ذكرته مما فيه بلاغ وحجة لمن عقل، ونعيد بعض ما ذكرناه ليتيقظ به المؤمن المسترشد إلى طريق الحق: قال الله عز وجل: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ...**﴾ [الفتح:٢٩]، ثم وعدهم بعد ذلك المغفرة والأجر العظيم، وقال الله عز وجل: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ...**﴾ [التوبة:١١٧]، وقال عز وجل: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١٠٠]، وقال عز وجل: ﴿**يَوْمَ**

لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم/٨]، وقال عز وجل: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...**﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال عز وجل: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:١٨].

ثم إن الله عز وجل أثنى على من جاء بعد الصحابة فاستغفر للصحابة وسأل مولاه الكريم أن لا يجعل في قلبه غلا لهم، فأثنى الله عز وجل عليه بأحسن ما يكون من الثناء؛ فقال عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠].

وقال النبي ﷺ: "**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**"[١]، وقال ﷺ: "**إن الله عز وجل اختار أصحابي على جميع العالمين إلا النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا، فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم**"[٢]، وقال ﷺ: "**إن مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح**"، روي هذا عن الحسن، عن أنس عن النبي ﷺ، قال: فكان الحسن إذا حدث بهذا يقول: قد ذهب ملحنا فكيف نصلح؟[٣]

وقال ابن مسعود: إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون على دينه.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: يقال لمن سمع هذا من الله عز وجل ومن رسول الله ﷺ: إن كنت

---

[١] سبق تخريجه..

[٢] عزاه الألباني في السلسة الضعيفة رقم٦١٢٣ نحوه للبزار في مسنده (٢٧٦٣/٢٨٨/٣)، وقال: ضعيف.

[٣] عزاه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم١٧٦٢ لابن المبارك في الزهد ٢/١٨١، والبزار ٢٩١/٣، والبغوي في شرح السنة ٢/١٥٨، والقضاعي ٢/١٠٩، وأبي القاسم الحلبي في حديثه ١/٣ وقال: ضعيف.

عبدا موفقا للخير اتعظت بما وعظك الله عز وجل به، وإن كنت متبعا لهواك خشيت عليك أن تكون ممن قال الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [القصص:٥٠]، وكنت ممن قال الله عز وجل: ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنفال:٢٣].

ويقال له: من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم، ويهوى بعضهم، ويذم بعضا، ويمدح بعضا فهذا رجل طالب فتنة، وفي الفتنة وقع؛ لأنه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع رضي الله عنهم ونفعنا بحبهم، ونحن نزيدك في البيان ليسلم قلبك للجميع، وتدع البحث والتنقير عما شجر بينهم... ثم ساق الروايات المؤيدة لذلك[1].

يقول القاضي عياض رحمه الله: من توقيره وبره ﷺ توقير أصحابه وبرهم، ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهله الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يُلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك، فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصوب المخارج؛ إذ هم أهل ذلك، ولا يذكر أحد منهم بسوء، ولا يغمص عليه أمر، بل نذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم، ويسكت عما وراء ذلك كما قال ﷺ: "**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**"[2].

المبشرون بالجنة:

يقول الإمام أبو عثمان الصابوني: في كتابه عقيدة السلف وأصحاب الحديث: فأما الذين شهد لهم رسول الله ﷺ من أصحابه بأعيانهم في الجنة، فإن أصحاب الحديث يشهدون لهم بذلك تصديقاً للرسول ﷺ فيما ذكره ووعد لعم، فإنه ﷺ لم يشهد له إلا بعد أن عرف ذلك، والله تعالى أطلع رسوله ﷺ على شاء من غيبه، وبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ..**﴾ [الجن:٢٦،٢٧]، وقد بشر عشرة من أصحابه بالجنة، وهم: **أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح،**

---

[1] الشريعة للآجري ١٩٢/٥.

[2] الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٥٢/٢، وأخرج الحديث الطبراني في الكبير ٩٦/٢، وصححه الألباني في الصحيحة رقم٣٤.

وكذلك قال لثابت بن قيس: **أنت في الجنة**"[1]، فلقد كان يمشي بين أظهرنا، ونحن نقول: إنه من أهل الجنة[2].

أفضل الصحابة:

ويشهدون ويعتقدون أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأنهم الخلفاء الراشدون الذين ذكر النبي ﷺ خلافتهم بقوله فيما رواه سعيد بن نبهان عن سفينة: "**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا**"، قال: أمسك: خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين، وعمر رضي الله عنه عشرا، وعثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة، وعلي رضي الله عنه ستا، قال علي بن الجعد: قلت لحماد بن سلمة: سفينة القائل: أمسك؟ قال: نعم[3].

قلت: وأكمل ثلاثين سنة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه مدة ستة أشهر، ثم تنازل بالأمر لمعاوية رضي الله عنه، واجتمع المسلمون، وسُمي ذلك العام عام الجماعة، وتحقق قول النبي ﷺ في الحسن بن علي رضي الله عنهما: "**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**".

فقد أخرج البخاري عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو ابن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية –وكان والله خير الرجلين– أي عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن

---

[1] أخرجه البخاري ١٣٢٢/٣ رقم٣٤١٧ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه في تفسير سورة الحجرات ١٨٣٣/٤ رقم٤٥٦٥، وأخرجه مسلم ٧٧/١ رقم٣٢٩ ولفظ مسلم: عن أنس بن مالك أنه قال: لما نزلت هذه الآية: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**" [الحجرات:٢] جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: "**يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ أشتكى؟**" قال سعد: إنه لجارى وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "**بل هو من أهل الجنة**".

[2] هذه الزيادة في صحيح مسلم ٧٧/١ رقم٣٣٢.

[3] أخرجه ابن حبان ٣٩٢/١٥ رقم٦٩٤٣، وأخرجه أبو داود٣٤٢/٤ رقم٤٦٤٨ ورقم ٤٦٤٩بلفظ: "**خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك –أو ملكه– من يشاء**"، وأخرجه الترمذي٥٠٣/٤ رقم٢٢٢٦ بلفظ: "**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك**"، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني وحسن الأرناؤوط.

سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه وقولا له، واطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكلما، وقالا له، فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئا إلا قالا: نحن لك به فصالحه، فقال الحسن، ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقْبِل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: "**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**"[1].

قال الإمام الذهبي: فلما استشهد الإمام علي وقام الحسن، ثم أقبل في كتائب أمثال الجبال ومعه مئة ألف عِنان يموتون لموته، فما الذي جعله في سعة من تسليم الأمر إلى معاوية وإعانته على الضلال وإبطال حقه من العهد النبوي إليه وإلى أبيه؟ ثم يوافقه على ذلك أخوه الحسين الشهيد ويسكت، فما نقض يوما بيعة معاوية أبدا.

فلما مات معاوية قام الحسين وسار يطلب الإمارة وتحرج من القعود عن الحرب، فقاتل حتى استشهد رضي الله عنه، فلولا أنه رأى مبايعته لمعاوية سائغة لفعل معه كما فعل مع يزيد، هذا ما لا يماري فيه منصف، فإن السبطين سلّما الأمر إلى معاوية طائعين غير مكرهين وهما في عز ومنعة وجيش لجب؛ فدل ذلك على أنهما فعلا المباح، وأصلح الله تعالى بين الأمة بالسيد الحسن، وحقنت الدماء وسكنت الدهماء وانعقد الإجماع على مبايعة المفضول الكامل السياسة مع وجود الأفضل الأكمل. ولله الحمد.

ولو امتنع السبطان في ذلك الوقت ونواصي العرب في يد الحسن لا شك أن يكون لهم النصرة على أهل الشام[2].

وبعد انقضاء أيام الخلفاء الراشدين عاد الأمر إلى الملك على ما أخبر عنه رسول الله ﷺ.

---

[1] أخرج البخاري ٩٦٢/٢ رقم٢٥٥٧ كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: "**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**".

[2] المقدمة الزهرا في إيضاح الإمامة الكبرى للذهبي.

ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة الرسول ﷺ باختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: رضيه ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا، وقولهم: قدمك رسول اله ﷺ، فمن يؤخرك؟!!! وأرادوا أنه ﷺ قد قدمك في الصلاة بنا في أيام مرضه، فصلينا وراءك بأمره، فمن ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إياك؟!... ثم خلافة عمر رضي الله عنه وأرضاه باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه إياه واتفاق الصحابة عليه بعده، ثم خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، بإجماع أهل الشورى وإجماع الأصحاب كافة ورضاهم به حتى جعل الأمر إليه، ثم خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببيعة الصحابة إياه عرفه ورآه كل منهم رضي الله عنه أحق الخلق وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة، ولم يستجيزوا عصيانه وخلافه، فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين الذين نصر الله بهم الدين وقهر وقسر بمكانهم الملحدين، وقوّى بمكانهم الإسلام، ورفع في أيامهم للحق الأعلام، ونور بضيائهم ونورهم وبهائهم الظلام، وحقق بخلافتهم وعده السابق في قوله عز وجل: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...**﴾[النور:٥٥،٥٦]، وفي قوله: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ**﴾ [الفتح:٢٩]، ومن أحبهم وتولاهم دعا لهم ورعى حقوقهم، وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم ويبهم ونسبهم إلى ما تنسبه الروافض والخوارج –لعنهم الله– فقد هلك في الهالكين، قال رسول الله ﷺ: "**لا تسبوا أصحابي، فمن سبهم فعليه لعنة الله**"[1]، وقال: "**من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن سبهم فعليه لعنة الله**"[2] أ. هـ[3].

---

[1] الجملة الأولى منه صحيحة وقد سبق تخريجها، وباقي الحديث فيه نظر، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم١٨٠٢.

[2] أخرجه ابن حبان ٢٤٤/١٦ رقم٧٢٥٦ ، وأخرجه الترمذي ٦٩٦/٥ رقم٣٨٦٢، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والحديث في مسند أحمد ٥٤/٥ رقم ٢٠٥٦٨، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٢٩٠١ وشعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

[3] عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٩٥ وبعدها طبعة دار المنهاج.

الفصل الرابع

حكم سب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأدلة الواردة في النهي عن سبهم.

المبحث الثاني: حكم سب الصحابة.

المبحث الأول

الأدلة الواردة في النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم

المسلم الحق هو ذلك الذي يلتزم بتوجيهات كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فتراه سليم القلب، عف اللسان، طيب النفس، يمتثل قوله تعالى في وصف عباده الصالحين: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠].

فهذا وصف المؤمنين أنهم يدعون لمن سبقهم من إخوانهم ويستغفرون الله لهم، ولهذا تقول عائشة رضي الله عنها عمن عكس المسألة فأخذ يلعن السابقين من عباد الله: "**أُمِروا أن يتستغفروا لهم فسبوهم**"[1].

عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه رضي الله عنهم قال: أتاني نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر، ثم ابتركوا في عثمان فلم يتزكوا، فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني: أنتم المهاجرون الأولون ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[الحشر:٨]؟ قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر:٩]؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد برأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠][2].

وفي رواية أن الإمام مالكاً قال: ليس من هؤلاء من سب هؤلاء، وقد استدل الأمام مالك بهذه الآية

---

[1] أخرجه مسلم واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ١٣٢٣/٧.

[2] فضائل الصحابة للدارقطني رقم٣٦.

على أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له من مال الفيء شيء كما نقله ابن كثير في تفسيره[1].

إن سب آحاد المسلمين حرام وفسوق ومن الاستطالة في عرض المسلم، ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**"[2]، فكيف بسب خيار الأمة وسادة المهاجرين والأنصار المشهود لهم بالفضل، وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، ولقد قال رسول الله ﷺ: "**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**"[3].

وسباب المسلم: شتمه والتكلم في عرضه، ونسبتُه إلى ما فيه عيب وفسوق، أي خروج عن طاعة الله تعالى، وأشد من ذلك هو الرمي بالكفر أو البدعة أو الوقوع في الكبائر.

وقد ورد أيضاً النهي عن سب الأموات لأنهم قد أفضَوا إلى ما قدموا، ولأن ذلك يؤذي الأحياء، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**"[4].

فكيف بسبٍّ من نعلم أنه قد أفضى إلى رحمة الله الواسعة وإلى رضوان الله الذي هو أكبر من كل شيء، ومن سب مسلماً بما ليس فيه، ورماه بما هو بريء منه فقد احتمل وزرا عظيماً قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب:٥٨]، إن من رمى شخصا بالكفر أ والبدعة، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه، فقد قال رسول الله ﷺ: "**لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**"[5].

---

[1] تفسير ابن كثير ٧٣/٨.

[2] صحيح البخاري ٢٢٤٧/٥ رقم٥٦٩٧ كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن ، وأخرجه مسلم ٥٧/١ رقم٢٣٠ في الإيمان باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم.

[3] أخرجه البخاري ١٣/١ رقم١٠ كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأخرج مسلم بعضه ٤٧/١ رقم١٧٠ الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

[4] أخرجه البخاري ٤٧٠/١ رقم١٣٢٩ كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن سب الأموات.

[5] أخرجه البخاري ٢٢٤٧/٥ رقم٥٦٩٨، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، وأخرجه مسلم ٥٧/١ رقم٢٢٦ في الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، ولفظه: "**ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله. وليس كذلك إلا حار عليه**"، عن أبي ذر رضي الله عنه.

قال الحافظ: وهذا يقتضي أن من قال للآخر: أنت فاسق، أو قال: أنت كافر، فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور[1].

أقول: إذا كان هذا في آحاد المسلمين، فكيف بمن شهد الله لهم بالجنة والرضوان، وزكاهم رسول الله ﷺ بأنه مخير قرون بني آدم؟!!! لا شك أن الأمر أعظم خطراً.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**"[2].

وكان هذا الكلام من رسول الله ﷺ موجهاً لخالد بن الوليد رضي الله عنه عندما اغلظ القول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان عبد الرحمن رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام، وتأخر إسلام خالد رضي الله عنه، فكيف بمن دونهم بالمنزلة.

يقول ابن حجر رحمه الله: ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى[3].

وعن عبد الله بن المغفل قال: قال رسول الله ﷺ: "**الله الله في أصحابي لا تتخذوا أصحابي غرضا من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**"[4].

فظهر أن سب الصحابة أذية لرسول الله ﷺ لأنهم أصحابه وأحبابه وأنصاره وأصهاره وجلساؤه وتلاميذه.

إن الذين ينالون من أصحاب رسول الله ﷺ ينسون أو أعمى الله بصائرهم وأبصارهم فلا يعرفون أنهم لم يكونوا مجرد أصحاب، بل أصهاره، لا سيما الخلفاء الأربعة: فقد زوج النبي ﷺ عثمان بابنتيه: رقية

---

[1] فتح الباري ١٠/٤٦٦.

[2] أخرجه البخاري ٣/١٣٤٣) رقم ٣٤٧٠ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "**لو كنت متخذا خليلا**"، وأخرجه مسلم (١٨٨/٧) رقم٦٦٥١ في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم.

[3] فتح الباري٧/٣٤.

٤ أخرجه ابن حبان ١٦/٢٤٤ رقم٧٢٥٦ ، أخرجه الترمذي ٥/٦٩٦ رقم٣٨٦٢، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والحديث في مسند أحمد ٥/٥٤ رقم٢٠٥٦٨، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم٢٩٠١، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

وأم كلثوم، وتزوج ﷺ بنت أبي بكر (عائشة) رضي الله عنها، وبنت عمر بن الخطاب (حفصة رضي الله عنها وعن جميع الصحابة، وزوج عليا فاطمة رضي الله عنهما.

فإذا انتُقص من قدر هؤلاء فمعناه أن الرسول ﷺ كان محاطاً بجلساء السوء وزوجات السوء مع كونه ﷺ ينهى عن زوجة السوء وقرناء السوء، ومعنها أيضاً أنه عجز عن تربية أقرب الناس إليه، فالأذى حاصل على رسول الله ﷺ، وكفى بذلك وزراً !! قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**" [الأحزاب:٥٧].

وإنما كان سبهم بهذه المثابة لما لهم من الشرف والفضل والبلاء الحسن في نصرة دين الله في جميع أقطار الأرض، ولهذا يقول ابن عمر رضي الله عنهما: "**لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ؛ فإن مقام أحدهم خير من عمل أحدكم عمره كله**"[١].

وقال: سعيد بن زيد: **والله لَمشْهَدُ رجل منهم مع رسول الله ﷺ يَغْبَرُّ فيه وجهُه خير من عَمَلِ أحدِكم ولو عُمِّر عُمُرَ نوح**[٢].

وعن أبي عباس قال: "**لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون**"[٣].

وعن أبي سعيد الخدري قال: "**ذكر عليٌ وطلحة والزبير، فقال قوم: سبقت لهم سوابق، وأصابتهم فتن، فردوا أمرهم إلى الله عز وجل**"[٤].

وعن ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس: احفظ عني ثلاثا: إياك والنظر في النجوم؛ فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والقدر[٥] فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أحد من أصحاب محمد ﷺ فيكبك الله في النار على وجهك"[٦].

---

١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٤٥/٥ رقم١٩١٠.

٢ ذكره في جامع الأصول جامع الأصول في أحاديث الرسول٥٥٧/٨، وهو في سنن أبي داود ٣٤٤/٤ رقم٤٦٥٢ كتاب السنة، باب في الخلفاء، وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢٩٣/٦ رقم٢٢٣٧.

٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٣٦/٥ رقم١٩٠٢.

٤ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي٤٤٧/٥ رقم١٩١٢.

٥ أي القول بنفي القدر كما هو مذهب القدرية، وهو قول المعتزلة في أحد أصولهم الخمسة.

٦ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١٧٨/٣ رقم٩٠٢.

المطلب الثاني

حكم سب أصحاب رسو الله ﷺ

سب الصحابة من كبائر الذنوب، وقبائح الفعال، وقبل أن نذكر حكم من سب أصحاب رسول الله ﷺ نذكر بعض ما روي عن السلف في أجناس عقوبات من سب الصحابة أو أحدهم، فمن ذلك:

أن عبيد الله بن عمر شتم عبيد الله المقداد فقال عمر: علي بالحداد أقطع لسانه، لا يجترئ أحد بعده فيشتم أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ[1].

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: لو أتيت برجل يسب أبا بكر عليه السلام، ما كنت صانعا؟ قال: أضرب عنقه، قلت: فعمر؟ قال: أضرب عنقه[2].

وبلغ عليا أن ابن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به، ودعا بالسيف، قال: فهم بقتله، فكُلم فيه، فقال: لا يساكني ببلد أنا فيه، فنفاه إلى الشام، والصواب إلى المدائن[3].

وعمر بن عبد العزيز أُتي برجل سب عثمان، فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أبغضته. قال: أبغضت رجلا وسببته، قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطا[4].

وقال عاصم الأحول: أُتيتُ برجل قد سب عثمان، قال: فضربته عشرة أسواط، قال: ثم عاد لما قال، فضربته عشرة أخرى، قال: فلم يزل يسبه حتى ضربه سبعين سوطا[5].

عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط، إلا إنسانا شتم معاوية فضربه أسواطا[6].

عن عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن رجل سب رجلا من أصحاب النبي ﷺ قال: أرى أن يضرب،

---

١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥/٤٦٩ رقم١٩٣٢.

٢ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥/ ٤٧١رقم١٩٣٤.

٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥/٤٧٢ رقم١٩٣٥.

٤ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥/٤٧٦ رقم١٩٣٩

٥ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥/٤٧٧ رقم١٩٤٠.

٦ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥/٤٧٨ رقم١٩٤١.

فقلت له: حد، فلم يقف على الحد إلا أنه قال: يضرب، وما أراه على الإسلام[1].

وعن طلحة بن مصرف قال: كان يقال: بغض بني هاشم نفاق، وبغض أبي بكر وعمر نفاق، والشاك في أبي بكر كالشاك في السنة[2].

وعن عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: ما أرى رجلا يسب أبا بكر رضوان الله عليه يتيسر له توبة[3].

وعن جعفر بن محمد الصادق قال: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[4].

وعن القاسم بن محمد أبو محمد الأشيب قال: لإسماعيل بن إسحاق: أتي المأمون بالرقة برجلين شتم أحدهما فاطمة، والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة، وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا أن يقتلا؛ لأن الذي شتم عائشة ردّ القرآن[5].

موقف الزيدية من سب الصحابة:

بين يدي كتاب "**الإيضاح لما خفا[6] من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى**" لعلامة اليمن ومؤرخها يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد الرشيد المتوفى سنة ١١٠٠هـ[7]، وقد نقل فيه نقولات

---

١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٧٩/٥ رقم١٩٤٢.

٢ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٨٢/٥ رقم١٩٤٥.

٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٨٥/٥ رقم١٩٤٨.

٤ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٨٦/٥ رقم١٩٤٩.

٥ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٨٩/٥ رقم١٩٥٢.

٦ (خفا) مضارعه: (يخفو) بمعنى لمع، ينظر لسان العرب وغيره، فقوله: (**ما خفا**...) أي ما ظهر واشتهر واتضح... وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (خفي): ...ويقال خَفَيْتُ الشَّيءَ -بغَيْرِ ألِفٍ- إذا أظهرتَه، وخَفَا المطَرُ الفَأر من جِحَرَتهِنّ: أخْرجَهن، قال امرؤ القيس:

خَفاهُنّ من أَنْفَاقِهِنّ كأنَّما　　خَفاهُنَّ وَدْقٌ من سَحابٍ مُركبِ

ويقرأ على هذا التأويل: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيها**﴾ [طه:١٥] أي أُظهِرُها.

٧ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد الرشيد. ترجمته في البدر الطالع ص٨٤٦،٨٤٧، وقال: وهو أحد أكابر علماء آل الإمام القاسم، ولم أجد له ترجمة أستفيد منها تاريخ مولده أو موته على التعيين أو شيئا من أحواله، بل أهمل ذكره أهل عصره فمن بعدهم، ولعل سبب ذلك -والله أعلم- ميله إلى العمل بما في أمهات الحديث ورده على من خالف النصوص الصحيحة، وقد رأيت له مؤلفا رد به على رسالة للقاضي أحمد بن سعد الدين المتقدم ذكره يتضمن الرد على أئمة الحديث، وسمى صاحب الترجمة مؤلفه "صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين"، وهو مؤلف ممتع يدل على طول باع مصنفه، وكذلك رأيت له مصنفا سماه "**الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى**" ووقع بينه وبين أهل عصره قلاقل بسبب تظهره بما تقدم، وبالجملة فهو من أهل القرن الحادي عشر...

كثيرة جداً عن أئمة الزيدية في تعظيم الصحابة، والترضي عنهم وتحريم سبهم وبيان أنواع العقوبات التي يستحقها من سبهم أو تنقص منهم، ومما نقل فيه قوله: ويُحكى عن زيد بن علي رحمه الله انه قال: "البراءة من أبي بكر وعمر كالبراءة من علي رضي الله عنه إن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر"، ويُحكى عن الباقر أيضا أنه قال: "من شك فيهما فقد شك في السنة، بغض أبي بكر وعمر نفاق، وبغض الأنصار نفاق، غنه كان بين بني عدي وبني تميم وبين بني هاشم شحناء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام تحابّوا حتى كان أبو بكر يشتكي خاصرته فيسخّن علي رضي الله عنه يده في النار ثم يضمد بها على خاصرة أبي بكر حباً له، ونزل القرآن: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ [الحجر:٤٧]، قلت: أخرجه ابن عساكر من طريق جعفر بن محمد عن علي بن الحسين أنه قال ذلك[1].

ونقل عن الإمام يحيى بن حمزة ما لفظه: "وفي كلام أمير المؤمنين هذا دلالة على إتيانهما الحق وعلمهما به.. وقال: "وأنا أقول: اللهم إني أحبهما وأتولاهما وأبرأ إليك ممن يبغضهما، وأحبك بحبهما وموالاتهما، وإن كنت تعلم مني خلاف ذلك فلا تغفر لي ذنوبي"[2].

وقال بعد ذلك: وقال السيد إدريس في كنز الأخبار ما لفظه: "الزيدية لم يرو عن أحد من أئمتهم وقوعٌ في أي أحد من الصحابة، بل عندهم أن أمير المؤمنين كان أولى الناس بمقام رسول الله ﷺ، وأنه أفضل الخلق بعده، وأن النص على إمامته استدلالي..." إلى آخر ما ذكره، وقد ذكر المهدي في الغايات كثيرا من أهل البيت المتقدمين الذين يصرحون بالترضية والثناء عليهم كعلي بن الحسين، والباقر والصادق وزيد بن علي وعبد الله بن الحسن والناصر والحسن بن إسماعيل الجرجاني[3].. بعد أن ذكر عن علي وأولاده، ثم قال المهدي ما لفظه: في الوجه الرابع أن قد تواتر الثناء من علي والصالحين من ذريته ومعاملتهم معاملة المؤمنين الخُلَّص في تروكٍ وأفعالٍ...إلى آخر كلامه[4].

ثم نقل عن الديلمي في كتابه "عقائد آل محمد" ما لفظه: "اعلم أن مذهب سادات الزيدية من العترة

---

[1] ضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ص ١٨٧، ١٨٨، وقد أخرج أحمد في فضائل الصحابة رقم ١٢٤ نحو ذلك عن أبي جعفر محمد الباقر، وهو في تاريخ ابن عساكر ٣٣٨/٣٠.

[2] انظر الإيضاح لما خفا... ص ٢٠٦، وقد ذك أن هذا الكلام بلفظه ليحيى بن حمزة في شرح نهج البلاغة له.

[3] قال المحقق أن الصواب فيه :"الحسين" لا "الحسن".

[4] الإيضاح لما خفا... ص٢٠٩.

الزكية بل مذهب جميع الطهرة من الذرية وأتباعهم وأشياعهم دومن من تسمى باسمهم، وليس منهم التوقف في أمر الشيخين لوجوه ذكروها في كتبهم خصوصاً ما ذكره المؤيد بالله والمنصور بالله، وما ذكره الشيخ أحمد الكنّي، والقاضي جعفر وغيرهم من العلماء، ثم قال: ومن طعن فيهم وتسمى باسم الزيدية فقد أخطأ الخطأ العظيم، وجاوز الصراط المستقيم، ولعل ذلك منه لما سمع من خرافات الرافضة من الإمامية وغيرهم من الإسماعيلية، ولا يغتر مسلم بذلك، لأنه طعن ف أصل الإسلام، وتحصل بسببه قد في سنة الرسول ﷺ، وإذا انتهى الأمر إلى الحد الذي تذكره الإمامية وغيرهم، وصححنا قولهم لم يبق من أخبار الصحابة ورواياتهم شيء بخروجهم عن الإسلام، ويلزم إبطال الشريعة بالكلية، لأنها مروية عن جميعهم، منقولة عن سندهم، وكيف وقد لعن النبي ﷺ من سب أصحابه؟!! واما الهادي فإنه جلد من سب أبا بكر وعمر" انتهى ما ذكره، فأفاد أن الطعن فيهم طعن في لإسلام والشريعة...[1].

وروى السيد الهادي بن إبراهيم عن الإمام علي بن محمد وصلاح الدين في كتابه: "كفاية القانع بمعرفة الصانع" القول الجميل في الصحابة رضي الله عنهم: "واعلم أنه لا يطلق على المتقدم لعلي اسم البغي كما يتوهمه الرافضة، وبعض الجارودية، لأن البغي ينضم إليه الخروج على الأمام والمحاربة له، والمشايخ ما جرى منهم ذلك أصلاً كما ذكره المهدي في الغايات وغيره"[2].

كانت هذه إشارات إلى بعض ما نقله العلامة يحيى بن الحسن بن القاسم في كتابه الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى عن بعض أئمة الزيدية، وبهذا يظهر أن ما شاع هذه الأيام من تنقص الصحابة والتعريض بهم دخيل على المذهب الزيدي الأصيل، وهو من تأثرهم بالرافضة، وتأثير الرافضة فيهم، وليس هو مذهب زيد بن علي رحمه الله ولا الأئمة المنصفين من الزيدية[3]، اللهم

---

[1] الإيضاح لما خفا... ص ٢١٥، ٢١٦.

[2] الإيضاح لما خفا ... ص٢٢٥.

[3] ومنهم الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي من أكابر علماء الزيدية وأئمتهم (ت:٧٠٥هـ)، وله كتاب "الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين"، وهي مطبوعة، وقد أثنى عليه الإمام الشوكاني في كتابه "البدر الطالع ٢/٢٣٢"، وقال عنه: وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان، وسلامة صدر، وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل، ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن، وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة رضي الله عنهم، وعن أكابر علماء الطوائف"، وقد ذكر رسالته هذه وتحدث عنها وأثنى عليها العلامة يحيى بن الحسين في ص٢٩١ من كتابه الإيضاح لما خفا..

إلا الجارودية من الزيدية فإنها في الغلو في هذا الباب أقرب ما تكون إلى مذهب الرافضة، والهوى يجر صاحبه إلى الضلال، ويخرج به عن حد الإنصاف والاعتدال، والله المستعان.

وأما حكم من سب أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته أو من غيرهم فأنا أنقل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما يشفي ويكفي، ثم أنقل من كلام غيره من أهل العلم، ثم أذكر خلاصة ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فأما من سب أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته و غيرهم فقد أطلق الإمام أحمد أنه يضرب نكالا وتوقف عن قتله وكفره، قال أبو طالب: سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبي ﷺ قال: القتل أجبن عنه، ولكن أضربه ضربا نكالا، وقال عبد الله: سألت أبي عمن شتم أصحاب النبي ﷺ قال: أرى أن يضرب، قلت له: حد، فلم يقف على الحد، إلا أنه قال: يضرب، وقال: ما أراه على الإسلام، وقال: سألت أبي: من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون، أو يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.. وذكر الخلفاء الراشدين، ثم قال: ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقض، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته وليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة، وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع... وقال الميموني: سمعت أحمد يقول: مالهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن، إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام، فقد نص رضي الله عنه على وجوب تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد، وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع.

وقال إسحاق بن راهوية: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس.

وهذا قول كثير من أصحابنا منهم ابن أبي موسى قال: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يزوج، ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته، وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين... وذكر آثارا مما سبق ذكره، وقال: وهو المشهور من مذهب مالك قال مالك: من شتم النبي ﷺ قتل، ومن سب أصحابه أدب.

وقال عبد الملك بن حبيب: من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن

زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر ضربه، ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ.

وقال ابن المنذر: لا أعلم أحدا يوجب قتل من سب من بعد النبي ﷺ.

وقال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم.

وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة.

قال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عمن شتم أبا بكر قال: كافر قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسأله: كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم ادفعوه بالخشب حتى تواره في حفرته.

وقال أحمد بن يونس: لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي؛ لأنه مرتد عن الإسلام.

وكذلك قال أبو بكر بن هاني... وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان رضي الله عنهما، وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة رضي الله عنهم الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم.

وقال أبو بكر عبد العزيز في المقنع: فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج.

ولفظ بعضهم وهو الذي نصره القاضي أبو يعلى أنه إن سبهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم كفر بذلك، وإن سبهم سبا لا يقدح: مثل أن يسب أبا أحدهم أو يسبه سبا يقصد به غيظه ونحو ذلك لم يكفر.

قال أحمد في رواية أبي طالب في الرجل يشتم عثمان: هذا زندقة، وقال في رواية المروزي: من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام.

قال القاضي أبو يعلى: فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسبه لأحد من الصحابة، وتوقف في رواية عبد الله وأبي طالب عن قتله وكمال الحد وإيجاب التعزير يقتضي أنه لم يحكم بكفره.

قال: فيحتمل أن يحمل قوله: ما أراه على الإسلام إذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف، ويحمل

إسقاط القتل على من لم يستحل ذلك بل فعله مع اعتقاده لتحريمه كمن يأتي المعاصي.

قال: ويحتمل قوله: "**ما أراه على الإسلام**" على سب يطعن في عالتهم نحو قوله: ظلموا وفسقوا بعد النبي ﷺ وأخذوا الأمر بغير حق، ويحمل قوله في إسقاط القتل على سب لا يطعن في دينهم نحو قوله: كان فيهم قلة علم وقلة معرفة بالسياسة والشجاعة، وكان فيهم شح ومحبة للدنيا ونحو ذلك، قال: ويحتمل أن يحمل كلامه على ظاهره فتكون في سابهم روايتان: إحداهما يكفر، والثانية يفسق، وعلى هذا استقر قول القاضي وغيره حكوا في تكفيرهم روايتين.

قال القاضي: ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها منه كفر بلا خلاف.

ونحن نرتب الكلام في فصلين أحدهما: في سبهم مطلقا، والثاني: في تفصيل أحكام الساب.

أما الأول فسب أصحاب رسول الله ﷺ حرام بالكتاب والسنة.

أما الأول فلأن الله سبحانه يقول: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**﴾ [الحجرات:١٢]، وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مغتابا، وقال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ [الهمزة:١]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب:٥٨]، وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ حيث ذكرت ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم؛ لأن الله سبحانه رضي عنهم رضى مطلقا بقوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ...﴾ [التوبة:١٠٠]، فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان، وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ..﴾ [الفتح:١٨]، والرضى من الله صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا ... فقد بين في مواضع أخر أن هؤلاء الذين رضي الله عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة يموتون على الإيمان الذي به يستحقون ذلك كما في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة:١٠٠]، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**لا يدخل النار أحد بايع تحت**

الشجرة"[1].

وأيضا فكل من أخبر الله عنه أنه رضي الله عنه فإنه من أهل الجنة وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح، فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك.

ثم ذكر أدلة أخرى في فضائلهم قد سبق ذكر بعضها، ثم قال:

وعن سعد بن أبي وقاص قال: الناس على ثلاث منازل: فمضت منزلتان وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت قال: ثم قرأ: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا..**﴾ [الحشر:٨]، فهؤلاء المهاجرين، وهذه منزلة قد مضيت: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ..**﴾ [الحشر:٩] قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضيت ثم قرأ: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠] قد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت: أن تستغفروا لهم، ولأن من جاز سبه بعينه أو بغيره لم يجز الاستغفار له... ثم ذكر جملة من أدلة النهي عن سب الصحابة قد سبق ذكر أكثرها.. ثم قال:

والأصحاب: جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصبحه، وذلك يقع على قليل الصحابة وكثيرها؛ لأنه يقال: صحبته ساعة، وصحبته شهرا، وصحبته سنة قال الله تعالى: ﴿**وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ**﴾ [النساء:٣٦] قد قيل: هو الرفيق في السفر، وقيل: هو الزوجة، ومعلوم أن

---

[1] أخرجه مسلم ١٦٩/٧ رقم٦٥٦٠ كتاب فضائل الصحابة، **باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضى الله عنهم**: عن أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: "**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد. الذين بايعوا تحتها**"، قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**﴾ [مريم:٧١]، فقال النبي ﷺ: "**قد قال الله عز وجل**: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ [مريم.٧٢]، وفي صحيح مسلم ٢٥/٦ رقم٤٩١٨ عن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة، فقال لنا النبي ﷺ: "**أنتم اليوم خير أهل الأرض**"، وقال جابر: لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة.

صحبه الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها، وقد أوصى الله به إحسانا ما دام صاحبا، وفي الحديث عن النبي ﷺ: "**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**"[1] وقد دخل في ذلك قليل الصحبة وكثيرها وقليل الجوار وكثيره.... إلى أن قال:

وقوله: "**لا تسبوا أصحابي**" خطاب لكل أحد أن يسب من انفرد عنه بصحبته عليه الصلاة والسلام وهذا كقوله ﷺ في حديث آخر: "**أيها الناس إني أتيتكم فقلت: إني رسول الله إليكم فقلتم: كذبت وقال أبو بكر: صدقت، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟! فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟!**"[2] أو كما قال بأبي هو وأمي ﷺ قال ذلك لما عاير بعض الصحابة أبا بكر وذاك الرجل من فضلا أصحابه، ولكن امتاز أبو بكر عنه بصحته وانفرد بها عنه.... إلى أن قال: وهذا مما لا نعلم فيه خلافا بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان وسائر أهل السنة والجماعة فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم وموالاتهم، وعقوبة من أساء فيهم القول.... إلى قوله:

وأما من قال: "يُقتل السابُّ"، أو قال: "يكفر" فلهم دلالات احتجوا بها منها: قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**..﴾ [الفتح:٢٩]، فلا بد أن يغيظ بهما لكفار، وإذا كان الكفار يغاظون بهم فمن غيظ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلهم الله به وأخزاهم وكتبهم على كفرهم، ولا يشارك الكفار في غيظهم الذي كتبوا به

---

[1] سنن الترمذي ٣٣٣/٤ رقم١٩٤٤ عن عبد الله بن عمرو ، وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني.

[2] أخرجه البخاري ١٣٣٩/٣ رقم٣٤٦١ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: "أما صاحبكم فقد غامر، فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك/ فقال: "**يغفر الله لك يا أبا بكر**" ثلاثا، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثَمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم –مرتين– فقال النبي ﷺ: "**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ مرتين، فما أُوذي بعدها.**

جزاء لكفرهم إلا كافر.. يوضح ذلك أن قوله تعالى: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ [الفتح:٢٩] تعليق للحكم بوصف مشتق مناسب؛ لأن الكفر مناسب لأن يغاظ صاحبه، فإذا كان هو الموجب لأن يغيظ الله صاحبه بأصحاب محمد فمن غاظه الله بأصحاب محمد فقد وجد في حقه ذلك وهو الكفر.

قال عبد الله بن إدريس الأودي الإمام: ما آمنُ أن يكونوا قد ضارعوا الكفار -يعني الرافضة- لأن الله تعالى يقول: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ وهذا معنى قول الإمام أحمد: ما أراه على الإسلام.

ومن ذلك: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "**من أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد أذاني ومن آذني فقد أذى الله**"، وقال: "**فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**"، وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل كما تقدم، وبهذا يظهر الفرق بين أذاهم قبل استقرار الصحبة وأذى سائر المسلمين وبين أذاهم بعد صحبتهم له فإنه على عهده قد كان الرجل ممن يظهر الإسلام يمكن أن يكون منافقا، ويمكن أن يكون مرتدا، فأما إذا مات مقيما على الصحبة النبي ﷺ وهو غير مزنون بنفاق فأذاه أذى مصحوبه قال عبد الله بن مسعود: اعتبروا الناس بأخدانهم، وقالوا:

عن المرء لا تسأل و سل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

و قال مالك رضي الله عنه: إنما هؤلاء أقوم أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين، أو كما قال...

و من ذلك: ما روى مسلم عن علي رضي الله عنه قال: "**والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليَّ: أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**"[١]، ومن ذلك: ما خرجاه في الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ: "**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**"، وفي لفظه قال في الأنصار: "**لا يحبهم إلا مؤمن و لا يبغضهم إلا منافق**"[٢].. ولمسلم عن أبي هريرة النبي

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] سبق تخريجهما.

ﷺ قال: "**لا يبغض الأنصار رجل آمن بالله و اليوم الآخر**"[1].

فمن سبهم فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر... فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق... وساق أدلة كثيرة وآثاراً قد سبق ذكر بعضها ثم قال: أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي، وإنما غلط جبرئيل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره، وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

و أما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم –مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد و نحو ذلك– فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا في كفره؛ لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران:١١٠]، وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارهم وكفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام[2].

وذكر ابن حجر الهيتمي عن السبكي في قصة وقعت له، وأنه رأى قتل من سب أبا بكر وعمر، واستدل بأمور منها:

الحديث الصحيح: "**من رمى رجلا بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إن كان كما قال وإلا**

---

[1] أخرجه مسلم ٦٠/١ رقم٢٤٧ كتاب فضائل الصحابة، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى رضى الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق.

[2] ينظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٧٠ وما بعدها...

رجعت عليه"[1]، قال: ونحن نتحقق أنا أبا بكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث على الحكم بكفره، وإن لم يعتقد الكفر، كما يكفر ملقي المصحف بقذر وإن لم يعتقد الكفر.... إلى أن قال:

فإن قلت: الكفر جحد الربوبية أو الرسالة، وهذا المقتول مؤمن بالله ورسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر؟!

قلت: التكفير حكم شرعي سببه جحد ذلك، أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحدا، وهذا منه، فهو من أحسن الأدلة في المسألة... إلى قوله:

رابعها المنقول عن العلماء، فمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه أن من أنكر خلافة الصديق أو عمر فهو كافر على خلاف حكاه بعضهم، وقال الصحيح أنه كافر... ونقل أقوال الأئمة.. ومن قول القاضي عياض: قد اختلف العلماء فيه، ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والأدب الموجع، قال مالك رحمه الله: من شتم النبي ﷺ قتل، وإن شتم الصحابة أدب، وقال أيضا: من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال أو كفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا. انتهى...[2]

ثم قال: فتلخص أن سب أبي بكر كفر عند الحنفية، وعلى أحد الوجهين عند الشافعية، ومشهور مذهب مالك أنه يجب به الجلد فليس بكفر، نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج أنه كفر فتكون المسألة عنده على حالين: إن اقتصر على السب من غير تكفير لم يكفر وإن كفَّر كَفَر[3].

وتقدم قول الطحاوي: وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان[4].

وأما سب أزواج النبي ﷺ فقد نقل الإجماع على أن من سب عائشة بما برأها الله منه فقد كفر، وقد سبق ذكر أقوال أهل العلم في ثنايا الكلام السابق.

---

[1] أخرجه البخاري ٢٢٤٧/٥ رقم٥٦٩٨ كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، عن أبي ذر رضي الله عنه، وأخرجه مسلم ٥٦/١ رقم٢٢٥ عن ابن عمر رضي الله عنهما في الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم.

[2] وينظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى٣٠٨/٢.

٣ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ١٤٧/١.

٤ العقيدة الطحاوي ٣٠٧/١، وما بعدها مع شرح ابن أبي العز الحنفي.

قال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما براها الله من كفر بلا خلاف.

قال هشام بن عمار: سمعت مالكا يقول: من سب أبا بكر وعمر قتل، ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل؛ لأن الله تعالى يقول: **﴿يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [النور:١٧]، فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل، قال ابن حزم: وهذا قول صحيح[١].

قال ابن كثير: أجمع أهل العلم –رحمهم الله– قاطبة على أن من سبها ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن"[٢].

وقال القرطبي: "فكل من سبها مما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر"[٣].

وقال أبو السائب عتبة بن عبد الله الهمداني قاضي القضاة يقول: كنت يوما بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان، وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويوجه في كل سنة بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام تفرق على صغائر ولد الصحابة، وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله عز وجل: **﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** [النور:٢٦]، فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر، فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر[٤].

ومن سب غير عائشة من أزاوج النبي ﷺ فيه قولان:

أحدهما: أنه كساب غيرها من الصحابة رضي الله عنهم.

والثاني: وهو الأرجح أنه من قذف وحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنهن أجمعين.. وذلك لأن هذا عار وغضاضة على النبي ﷺ وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده[٥].

---

[١] المحلى ٤١٥/١١.

[٢] تفسير ابن كثير: ٢٨٩/٣-٢٩٠، وانظر: الصارم المسلول لابن تيمية ص٥٧١.

[٣] تفسير القرطبي: ٢٠٦/١٢.

[٤] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٩٥/٥ رقم١٩٥٨.

[٥] الصارم المسلول ص٥٦٥.

قال ابن حزم: قول مالك هاهنا صحيح، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها، وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين، ولا فرق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [النور:٢٦]، فكلهن مبرآت من قول إفك، والحمد لله رب العالمين[١].

ومما سبق نستطيع أن نستخلص ما يلي:

١- أن سب الصحابة وبغضهم علامة على الزيغ والضلال، ودليل على الجهل بالكتاب والسنة، وذلك لما يؤول إليه ويلزم منه من الطعن في الشريعة، وعدم الثقة بما بين أيدينا من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

وتقدم قول ابن الجوزي: قال ابن عقيل الظاهر أن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة وذلك أن الذي جاء به رسول الله ﷺ أمر غائب عنا وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم ... فإذا قالت الرافضة: أن القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع؛ لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عنهم والثقة بهم[٢].

٢- قال الشيخ ابن عثيمين في خلاصة حكم الساب:

أ. أن يسبهم بما يقتضي كفرهم أو كفر أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شكر في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب ولسنة كفار أو فساق.

ب. أن يسبهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

جـ. أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر، ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك[٣].

---

[١] المحلى ٤١٥/١١.

[٢] تلبيس إبليس ص ٨٨.

[٣] ينظر مجموع فتاوى ابن عثيمين ٨٢/٥.

الخاتمة

نسأل الله حسن الختام

وبعد هذه الجولة في رياض الكتاب العزيز والسنة الشريفة والآثار السلفية لعله قد بان بوضوح، وظهر بجلاء الأمور الآتية:

١- عظم فضل الصحابة ورفعة منزلتهم كما دلت على ذلك النصوص الشرعية، والنظر الصحيح، وأنهم بالمنزلة التي لا تُدرك، فلا يمكن أن يدرك مرتبتهم أحد ممن جاء بعدهم لشرف الصحبة، فلم يبق إلا التشبه بهم والاقتداء بهديهم ومحبتهم: "**والمرء مع من أحب**".

٢- أن الواجب على المسلم المؤتم بالكتاب والسنة أن يحب أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم، وأن يكرمهم، ويكثر من الثناء عليهم، وأن يشهر محاسنهم، ويسكت عن مثالبهم إن وجدت، وأن يدعو لهم بالمغفرة والرضوان، وأن يعتقد فيهم ما أخبر الله عنهم أن الله رضي عنهم ورضوا عنه، وأنهم تابوا وتاب الله عليهم، ووعدهم الجنة جميعهم السابقين منهم واللاحقين إيماناً بقوله تعالى: ﴿**وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ [الحديد:١٠]، وبقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠].

٣- أن مذهب أهل السنة والجماعة هو حب الصحابة أجمعين، والثناء عليهم بالجميل، وعدم الخوض فيما شجر بينهم مع الاعتقاد أن كلاً منهم مجتهد إما مصيب له أجران، وإما مخطئ له أجر، وخطأه مغفور له بسبب من أسباب مغفرة الذنوب.

٤- أن من أبغض أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أو بعضهم فهو على غير هدى بل في ضلال مبين، إذ نبذ كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وراءه ظهرياً، وشاق الله وحادّ رسوله ﷺ، إذ هو مأمور في الكتاب والسنة بمحبتهم وموالاتهم كما ظهر من ثنايا البحث.

٥- أن من تعدى ذلك إلى سبهم بالتفسيق أو التكفير أو اللعن فقد تمت خسارته، وهلك هلاكاً مبينا، وضل ضلالا بعيداً، إذ هو مكذب لصريح نصوص الكتاب الكريم والسنة الصحيحة الناطقة والشاهدة لهم بالإيمان والجنة والرضوان.

٦- ضلال الرافضة ومن نحى نحوهم ودارا في فلكهم، حيث جعلوا من أصول مذهبهم —بل إن مذهبهم ليدور حول سب الصحاب والنيل منهم، وأضافوا إلى ذلك اعتقادهم بأن الصحابة حرفوا القرآن وغيروا الدين وبدلوه، وما ثَمَّ مذهب هو أردأ ولا أسوأ من مذهبهم، والسبب أن واضع مذهبهم كان قصده الطعن في الدين وهدم الثقة بأصول الإيلام والشريعة، فتوجه إلى الطعن في حملة القرآن والسنة ليصل إلى غرضه ومأربه.

٧- أن الواجب على الدعاة إلى الله وعلى علماء المسلمين بيان فضائل الصحابة وآل البيت والتحذير من الوقيعة في الأصحاب والآل على حدٍّ سواء، لما يترتب على ذلك من النتائج السيئة الكفيلة بهدم الدين وقطع الثقة بما وصل إلينا عن طريق الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولا سيما في هذه الأزمنة التي فتح فيها باب الشر والهوى على مصراعيه، وتجرأ الأقزام، وتطاول سفهاء الأحلام على الأئمة الأعلام بدون علم ولا بصيرة ولا أثارة من علم.

وفي الأخير أسأل الله العظيم أن يحفظ المسلمين من كل سوء ومكروه في دينهم ودنياهم، وأن يحمي بلادنا -اليمن- من كيد الكائدين ومكر الماكرين، كما أسأله أن يجعل هذا العمل صالحا، ولوجهه خالصا، وأن ينفع به كاتبه وقارئه إن جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين.

أهم المصادر والمراجع

١. الإرشاد في تاريخ حجج الله على العباد، المفيد الشيعي، مكتبة بصيرتي- قم- إيران.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤١٥-١٩٩٥.

٣. الإصابة في معرفة الصحابة، ابن حجر، جار الكتب العلمية- بيروت/ ط/١.

٤. أصول الكافي، محمد يعقوب الكليني، دار التعارف- بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥. الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري الرافضي، ط. إيران.

٦. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير- أحمد محمد شاكر، دار الفكر والفيحاء، ط/١.

٧. بين السنة والشيعة لإحسان إلهي ظهير، غدارة ترجمان السنة -لاهور- باكستان.

٨. تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن الحسين الحراني الشيعي، مؤسسة الأعلمي- بيروت، ط/٥/ ١٤٩٣- ١٩٧٤م.

٩. تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٠. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، ت:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط/٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١١. تفسير الصافي، محمد مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني،

١٢. تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١ ١٤١٨، ١٩٩٧م.

١٣. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط/١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٤. تفسير القمي، مطبعة النجف، ١٣٨٦هـ.

١٥. تلبيس إبليس، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار القلم بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٦. جامع الأصول جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٧. حقيقة الشيعة لعبد الله الموصلي، دار الحرمين- القاهرة،ط أولى ١٤١٢ هـ.

١٨. الحكومة الإسلامية للخميني..

١٩. حوار هادئ بين السنة والشيعة.

٢٠. الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير، دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢١. السلسلة الصحيحة، الألباني، المكتب الإسلامي- دمشق، ط/٢، ١٣٩٩هـ.
٢٢. السلسلة الضعيفة والموضوعة، الألباني، مكتبة المعارف- الرياض.
٢٣. السنة لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٤، ١٤١٩- ١٩٩٨م.
٢٤. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي
٢٥. سنن ابن ماجه، دار الفكر- بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٦. سنن أبي دواد، دار الكتاب العربي . بيروت
٢٧. سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ت: أحمد محمد شاكر وآخرين.
٢٨. السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط/الأولى، ١٣٤٤هـ.
٢٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط/١١، ١٤١٩هـ.
٣٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، دار طيبة –الرياض، ط/٥، ١٤١٨هـ.
٣١. شرح السنة للبغوي، دار الكتب العلمية –بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٣٢. شرح العقيدة الطحاوي ابن أبي العز، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٨، ١٤٠٤.
٣٣. شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/الثانية، ١٣٩٢م.
٣٤. شرح الواسطية، صالح الفوزان، دار الفيحاء –دمشق، ودار السلام الرياض، ط/١، ١٤١٤-١٩٩٣م.
٣٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٣٦. الشريعة للآجري، دار الوطن –الرياض، ط/٢، ١٤٢٠- ١٩٩٩م.
٣٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي- مصر، ط/ الأخيرة، ١٣٦٩- ١٩٥٠.
٣٨. الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٨-١٩٧٨م.
٣٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/، ١٤١٤ هـ.
٤٠. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

٤١. الصحيح المسند من فضائل الصحابة، مصطفة العدوي، مكتبة الكوثر- الرياض، ط/١، ١٤١٠-١٩٩٠م.

٤٢. صحيح سنن أبي داود، الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ.

٤٣. صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، دار الجيل بيروت، دار الآفاق . بيروت.

٤٤. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ابن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٧-١٩٩٧م.

٤٥. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار الفكر بيروت، ط/١، ١٤١٤-١٩٩٤م.

٤٦. فتح الباري، ابن حجر، دار الريان- مصر، ط/١، ١٤٠٧-١٩٨٦.

٤٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

٤٨. فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي، المكتبة السلفية- المدينة، ط/٢، ١٤٠٦-١٩٨٦م

٤٩. الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، دار الجيل- بيروت، ١٤٠٤- ١٩٨٧م

٥٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، مكتبة الخانجي- القاهرة

٥١. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ت: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني

٥٢. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.

٥٣. مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط/٣، ١٤٠٢-١٩٨٢م

٥٤. مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة للعقل، دار الوطن- الرياض.

٥٥. مجموع فتاوى ابن تيمية، ط/ الثانية، ١٣٩٨هـ.

٥٦. مجموع فتاوى ابن تيمية، مكتبة العبيكان- الرياض، ط/ ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٧. مجموع فتاوى ابن عثيمين، جمعه فهد السليمان، دار الوطن-الرياض، ١٤١٣هـ.

٥٨. المحلى بالآثار لابن حزم، دار الكتب العلمية- بيروت.

٥٩. مختار الصحاح، الرازي، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون — بيروت، ١٤١٥ — ١٩٩٥م.

٦٠. مختصر التحفة الاثني عشرية، للآلوسي، مكتبة دمشق- تركيا، ١٣٩٩- ١٩٧٩م.

٦١. مختصر تفسير ابن كثير (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير) للرفاعي، مكتبة المعارف- الرياض، ط/٢، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٦٢. مسألة التقريب بين السنة والشيعة، عبد الله ناصر القفاري، دار طيبة، ط/٦، ١٤٢٠هـ.

٦٣. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠م، ت: مصطفى عبد القادر عطا.

٦٤. مسند أحمد، دار الجيل –بيروت، ط/١، ١٤١٤– ١٩٩٤م.

٦٥. مع الشيعة الاثنا عشرية في الأصول والفروع د. علي السالوس، دار الفتوى– مصر.

٦٦. المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط/الثانية، ١٤٠٤– ١٩٨٣م.

٦٧. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية.

٦٨. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٩. مقاتل الطالبيين ط. دار المعرفة– بيروت.

٧٠. الملل والنحل، الشهرستاني، دار الفكر– بيروت.

٧١. المنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء– الرياض.

٧٢. منهاج السنة النبوية لابن تيمية، ط/ ١، ١٤٠٦– ١٩٨٦م.

٧٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، توزيع مكتبة الإرشاد، ط/١، ١٤٢٠هـ.

٧٤. نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر، مكتبة جدة، ١٤٠٦هـ.

٧٥. هذا هو التشيع بلسان الخوئي (هلك سنة١٤١٣هـ– ١٩٩٣م) لعبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي، مكتبة الرضوان– البحيرة، ط/١، ١٤٢٦هـ.

المؤلف:

- عبد الناصر بن محمد بن قايد بن علي بن محمد بن سعيد بن حسين آل سليم البعداني.
- مواليد مديرية بعدان- محافظة إب- الجمهورية اليمنية عام١٣٩٠ هـ-١٩٦٩م.
- تلقى تعليمه الابتدائي في قرية بيت البعداني، والإعدادي والثانوي في مركز مديرية بعدان.
- تخرج من كلية التربية- إب- جامعة صنعاء عام١٩٩٣م.
- عمل مدرسا ثم مديرا لمدرسة سعد بن أبي وقاص- عزلة الظوهر- مديرية الشعر- إب.
- تعين في وظيفة معيد في الكلية، وحصل على الماجستير٢٠٠٥م، ثم حصل على الدكتوراه٢٠١٠م.
- تعين في قسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب- بدرجة أستاذ مساعد عام٢٠١٠م.
- حصل على الترقية إلى أستاذ مشارك عام٢٠١٥م.
- حصل على الترقية إلى درجة الأستاذية (بروفسور) عام ٢٠٢١م.
- عمل مقررا في مجلس القسم، وعضوا في لجنة الدراسات العليا في القسم والكلية.
- عمل رئيسا لقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، وعضوا في مجلس كلية الآداب.
- دَرَّس في برنامجي الماجستير والدكتوراه في القسم بشعبيته: علوم القرآن والدراسات الإسلامية.
- أشرف على -وناقش- عشرات الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) داخل الجامعة وخارجها.
- حكَّم عدداً من الأبحاث العلميـــة في عدد من المجلات المحكَّمة.
- عمل مشرفا داخليا ومدرسا في معهد الإمام البيحاني للعلوم الشرعية لمدة١٢ عاماً.
- عمل رئيسا للجنة العلمية بجمعية الحكمة اليمانية الخيرية فرع إب لعدة سنوات.
- يعمل إماما وخطيبا في مسجد الأخوة- مدينة إب، ومرشداً تابعاً لمكتب الأوقاف بالمحافظة.
- له عدد من الأبحاث والكتب -يسر الله نشرها- ومنها:
  - رسالة الدكتوراه: "العلامة الحسين المغربي ومنهجه في كتاب البدر التمام شرح بلوغ المرام.
  - رسالة الماجستير: المرويات عن النبي ﷺ في تفسير القرآن الكريم من الفاتحة إلى سورة الإسراء.
  - ثلاثة أبحاث علمية محكمة (مطبوع)، وهي:
    - بحث بعنوان: "أحاديث الكفاءة في النكاح رواية ودراية".
    - بحث بعنوان: "أحاديث الكفاءة في القصاص في النفس رواية ودراية".
    - بحث بعنوان: "الحث على العمل والإنتاج وعمارة الأرض في الهدي النبوي".
  - بحث بعنوان: "الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأثره على الفرد والمجتمع" (مطبوع).
  - بحث بعنوان: "العدل والإحسان في السنة والقرآن" (مطبوع).
  - من هدايات السنة النبوية "خمسون حديثا نبويا في التزكية والتربية".
  - الإخاذ الراوي مختصر تدريب الراوي.
  - شرح حائية ابن أبي داود.
  - شرح المنظومة الرائية في السنة للإمام الزنجاني
  - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (مجموع ثلاثة شروح مع إضافات أخرى).
  - العلامة الحسين المغربي (ت:١١١٩هـ) شخصيته وعصره (القسم الأول من رسالة الدكتوراه).
  - السنة النبوية مكانتها وعلاقتها بالقرآن الكريم وتفسيره (القسم الأول من رسالة الماجستير).
  - مجموعة خطب ودروس ومحاضرات. وغيرها...